حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد أكتوبر – ديسمبر 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الإطار العالمي للعلاقات الإسلامية المسيحية في الوطن العربي: حقبة مابعد الحرب الباردة*

د. حسن عبدالله جوهر*

قسم العلوم السياسية – جامعة الكويت
hasanjohar@hotmail.com

د. حامد حافظ العبدالله**

قسم العلوم السياسية – جامعة الكويت
hamed1960@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/10/30
تاريخ قبول البحث: 2024/11/19
تاريخ النشر: 2024/12/30

المستخلص:

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى تحليل الإطار العالمي للعلاقات الإسلامية المسيحية في الوطن العربي بعد نهاية الحرب الباردة عام 1990–1991، من خلال المحددات الخارجية لهذه العلاقة مقارنة بمحدداتها الداخلية، وتم تحديد المؤثرات الخارجية بالعولمة وهيكلية النظام العالمي وسياسات الدول الغربية ودور المنظمات الدولية بالإضافة إلى بنية النظام الإقليمي العربي ودور التنظيمات الإسلامية والمسيحية الكفاحية، كما تناول البحث مناقشة شكل العلاقات الإسلامية المسيحية في أعقاب الحراك العربي عام 2010–2011، وما خلفه من بروز العديد من التيارات الدينية وتوجهاتها الفكرية وممارساتها الميدانية تجاه الأقليات غير المسلمة في العالم العربي. المنهجية: اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي في استعراض مسيرة العلاقات الإسلامية المسيحية وتحولاتها وأنماطها المختلفة عبر فترات زمنية متعاقبة إضافة إلى المنهج المقارن لتقييم وزن المحددات الداخلية والخارجية وتبعاتها على مجمل العلاقات الإسلامية المسيحية، كما استخدم المنهج الوصفي التحليلي بجمع النصوص والمعلومات ذات الصلة بالموضوع قيد البحث وتحليلها بهدف الإجابة على الأسئلة البحثية وفرضيات الدراسة. الخلاصة: على الرغم من أهمية المحددات الداخلية في صياغة أنماط العلاقات الإسلامية المسيحية في

الوطن العربي، فقد خلصت الدراسة إلى أن العوامل الخارجية، من قبيل تأثيرات العولمة ودور الكنائس والإرساليات الغربية المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، لعبت الدور الأكبر في توتر العلاقة بين الطرفين ودفعها نحو المواجهة في الكثير من الأحيان، كما ساهمت اختلالات بنية النظام السياسي العربي وانعدام أسس العدالة الاجتماعية والاقتصادية والقصور الواضح في مفاهيم وتطبيقات المشاركة السياسية في تهيئة الظروف الموضوعية للمحددات الخارجية لكي تمارس تأثيرها السلبي في شكل وطبيعة العلاقات بين المسلمين والمسيحيين وخلخلتها واضطرابها خلال الفترة المعنية بالدراسة.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

* نستذكر بأسمى آيات الوفاء والعرفان الجهود المشكورة والمساهمة الثرية لمعلمنا القدير والقامة العلمية المغفور له بإذن الله أ. د. محمد السيد سليم في إعداد وإثراء مسودة هذه الدراسة رغم ظروف المرض العضال وانتقاله إلى الرفيق الأعلى الله وإلى روحه الشريفة وذكراه العطرة نهدي هذا الورقة العلمية.

مقدمة

شهدت العلاقة بين الشرق المسلم والغرب المسيحي الكثير من محطات التوتر والاضطراب، أطرتها خلفيات الاحتلال والاستعمار والشك والريبة، لابسة لباس الدين أحياناً والسياسة والاقتصاد حيناً آخر، وفي تاريخنا المعاصر خصوصاً خلال حقبة ما بعد الحرب الباردة (1990–1991)، لذا فأنه من الضرورة بمكان استعراض المحددات التي تساهم في تشكيل الإطار العام لهذه العلاقة مع بيان العوامل الداخلية المتعلقة بالبناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الأنظمة والمجتمعات المحلية، والتي من شأنها تهيئة الأرضية للعوامل الخارجية لكي تمارس أدوارها التي غلب عليها طابع السلبية والاضطراب على مدىمحطات كثيرة من تاريخ هذه العلاقة.

ونقصد بالعوامل الخارجية تلك التي تنشأ في المحيط الخارجي لكل من المسلمين والمسيحيين، أي بعيداً عن نطاق ممارستهم لسلطاتهم داخل بلادهم أو تلك الناتجة عن التفاعل مع وحدات دولية أخرى، وقد دار جدل كبير في الفكر العربيوالغربي حول دور تلك العوامل الخارجية في رسم الأطر السياسية والاقتصادية ونماذج التنمية وتأثيرها المباشرعلى القضايا القومية العربية الراهنة وفي مقدمتها الصراع العربي الإسرائيلي.

كما يعني بالعلاقات الإسلامية المسيحية مجمل التفاعلات السياسية والثقافية والدينية بين مختلف الجماعات الإسلامية على تنوع مذاهبها من جهة، والجماعات المسيحية على تعدد مذاهبها أيضاً من جهة أخرى، بالإضافة إلى التفاعلات الداخلية بين الكيانات الإسلامية ذاتها، كالعلاقة بين السنة والشيعة، وبين المكونات المسيحية نفسهاكالأرثوذكس والموارنة الكاثوليك، وذلك في سياق إقليمييتمثل في بعدهالعربي، أي العلاقات بين المسلمين والمسيحيين العرب، وأخيراًيقصد بالمسيحيين في هذاالبحث المنتمين إلى مختلف المذاهب المسيحية ممن يحملون الهوية العربية إما عن طريق النسب العربي أو الناطقين باللغة العربية أو المواطنين في الدول العربية، فالمسيحيون العرب يتوزعون بين طوائف متعددة أكبرهم الأقباط الأرثوذكسثم الكاثوليك في مصر، والروم الأرثوذكس ومعظمهم في بلاد الشام، والكلدانيون الكاثوليك في العراق وسوريا، والموارنة الكاثوليك في لبنان وسوريا، والسريان الأرثوذكس في بلاد الشام، بالإضافة إلى طوائف صغيرة أخرى كما صنفها طارق ميتري (Mitri, 2000, p. 12).

منهجية البحث

(1) <u>مشكلة البحث</u>:

تناول هذا البحث تحليل قضية جدلية فرضت نفسها بقوة في أدبيات العلاقة بين قطبين رئيسين في عالم الدين والسياسة، هما الإسلام كديانة والعالم الإسلامي بما يمثله من ثقل اقتصادي وجيوسياسي، والمسيحية كدين ومنظومة فكرية وسياسية لها تحليلاتها التاريخية في العلاقة بين القطبين من خلال الحروب الصليبية والاستعمار الغربي وغرس إسرائيل في قلب العالم العربي، إضافة إلى تحديات العولمة والغزو الثقافي وحركات الإسلام السياسي، وتتمثل مشكلة البحث الرئيسة في المقارنة بين الإطار العالمي للعلاقات الإسلامية المسيحية في الوطن العربي في فترة ما بعد نهاية الحرب الباردة عام 1990، وتحديداً أثر العوامل الخارجية لمحددات لهذه العلاقة مقارنة بالعوامل الداخلية، كما ناقش البحث شكل

العلاقات الإسلامية المسيحية في أعقاب الحراك العربي عام 2010–2011، على ضوء ما خلفته تداعيات الحقبة الجديدة من تأثير بروز العديد من التيارات الدينية وتوجهاتها الفكرية وممارساتها الميدانية تجاه الأقليات غير المسلمة في العالم العربي.

(2) <u>الأسئلة والفرضيات البحثية:</u>

بصورة أوضح، سعى البحث إلى التحقق من مدى صحة تأثير العوامل الخارجية على طبيعة العلاقات الإسلامية المسيحية في الوطن العربي، وتحديد أنماط التفاعل بين مكوناتها الرئيسة بالمقارنة مع المحددات الداخلية لشكل العلاقة بين المسلمين والمسيحيين العرب، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة البحثية التالية:

(أ) ما هو الوزن النسبي للعوامل الخارجية مقارنة بالعوامل الداخلية في تشكيل نمط العلاقات الإسلامية المسيحية في الوطن العربي؟

(ب) إلى أي حد تتأثر العلاقات الإسلامية المسيحية بعوامل خارج إطارها المحلي المباشر؟

(ج) ما هي أنماط وأشكال التدخلات الخارجية في تحديد العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في الوطن العربي؟

(د) ما هي العوامل التي تزيد أو تقلل من تأثير العوامل الخارجية على العلاقات الإسلامية المسيحية والظروف التي تحدد حجم هذا التأثير؟

وقد استند البحث على فرضيتين أساسيتين هما:

–كلما تعاظم دور العوامل الخارجية، توترت العلاقات الإسلامية المسيحية في العالم العربي على أسس طائفية.

–ضعف المنظومة السياسية والاقتصادية والاجتماعية المحلية في المجتمعات العربية يؤدي إلى زيادة تأثير المحددات الخارجية على مكوناتها القائمة على أسس دينية.

(3) <u>أهمية البحث:</u>

تنبع أهمية البحثمن القيمة العلمية التي قد تضيفها إلى فهم العلاقات الإسلامية المسيحية منذ عهد ما بعد الحرب الباردة والتحول الجذري في أدبيات العلاقات الدولية المعاصرة نحو التركيز على الإسلام السياسي، وما شهدته هذه الحقبة الزمنية من سلسلة متواصلة من الأحداث والتطورات الدراماتيكية كان لنتائجها الأثر المهم في إعادة بلورة النظام العالمي وهيكليته القطبية وطبيعة تفاعلاته وأدوات تنفيذ سياساته، ومنبعها منطقة الشرق الأوسط في ظل تنامي التيارات والتنظيمات الإسلامية بفكر ديني متشدّد وممارسات ميدانية ذات طابع العنف والإرهاب، بدءً بأحداث الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك وواشنطن، مروراً بغزو الولايات المتحدة لأفغانستان ثم العراق، وانتهاءً بأحداث الربيع العربي وما أفرزته من نتائج دامية، خاصة في ظل تجربة دويلات الخلافة الإسلامية المختلفة وتنامي التطرف الفكري والسياسي بأنواعه المختلفة، مما شكّل إحدى أهم مسببات تهديد الأمن والاستقرار في العديد من الدول العربية والإسلامية.

ومما يضيف أهمية مضاعفة في هذا المشهد الخطير، ظهور اليمين المتطرف في الغرب، سيّما في الولايات المتحدة والدعوة إلى نظام القطبية الأحادية في ظل الهيمنة الأمريكية في عصر العولمة والثورة المعلوماتية والفضائية والسرعة

الفائقة في العلاقات بين دول عالم من جهة ودخول الكيانات غير الحكومية ومنها التنظيمات الدينية بمختلف توجهاتها في قلب الحدث من جهة أخرى.

كما أفرزت هذه المرحلة التاريخية الكثير من الاختلالات الداخلية في مفاهيم المجتمع المدني وغياب هيبة القانون وأسس العدالة الاجتماعية ودولة المؤسسات، وخاصة فيما يخص برامج التنمية والاستثمار البشري والتعايش السلمي بين المكونات الأثنية والدينية المتنوعة في المجتمعات العربية، وما نتج عن ذلك من التوتر العميق بين الشرق العربي والغرب، واستغلال القوى الأجنبية هذا الفراغ للتدخل باسم حماية الأقليات الدينية في دعم انفصال المجتمعات المسيحية عن وطنها الأم، والتي كان من أهم تطبيقاتها استقلال تيمور الشرقية في إندونيسيا عام 1999 ثم تقسيم السودان إلى دولتين للمسلمين والمسيحيين في عام 2011، وما قابل ذلك من دعم الدول العربية لانفصال أرتيريا عن أثيوبيا في عام 1993 واستقلال كوسوفو عن الوطن الأم المسيحية في صربيا عام 2008، الأمر الذي بات يمثل أهم مظاهر تداعيات الاضطراب السياسي على المستوى العالمي وانعكاسات ذلك على الداخل العربي.

(4) <u>المنهجية العلمية</u>:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي من خلال استعراض مسيرةالعلاقات الإسلامية المسيحية وتحولاتها وأنماطها المختلفة عبر فترات زمنية متعاقبة إضافة إلى المنهج المقارن لتقييم وزن المحددات الداخلية والخارجية وتبعاتها على مجمل العلاقات الإسلامية المسيحية، كما استخدم المنهج الوصفي التحليلي متمثلاً بجمع النصوص والمعلومات ذات الصلة بالموضوع قيد البحث وتحليلها بهدف الإجابة على الأسئلة البحثية وفرضيات البحث.

الدراسات السابقة

رجّحت دراسة محمد السيد سليم المعنونة "دور العوامل الخارجية في الصراع العربي الإسرائيلي"، وزن المحددات الخارجية كمؤثر حاسم في أغلب الأحيانفي وضع الضوابط وفرض الضغوط على القوى المحلية للتحرك باتجاه مصالح تلك التأثيرات الخارجية مع استمرار دور العوامل الداخلية بنسب متفاوتة في ديمومةهذا الصراع الطويل، فالضعف البنيوي للنظم السياسية والاقتصادية العربية يتحمل مسؤولية عدم قدرة الدول العربية على التحرك الاستراتيجي العقلاني في إدارة الصراع أو تحقيق أهدافه (السيد سليم، 2008، ص. 39–40).

وتناولت دراسة محمد عباس ابراهيم بعنوان "الثقافة والعولمة" على التأثيرات السلبية للعولمة، خصوصاً تلك المتعلقة بالهوية والثقافة المحلية وفرض الوصاية الغربية على العالم العربي، حيث أشار الباحث إلى أن من الآثار السلبية للعولمة سحق الهوية والشخصية الوطنية وتدمير الثقافة والحضارة العربية، وإيجاد حالة اغتراب بين الفرد وتاريخه الوطني وموروثاته الثقافية، كما تهدف العولمة إلى فرض الوصاية الأجنبية باعتبار الأجنبي أكثر تقدماً وتطوراً وقوة ونفوذاً، مما يشكل حالة ضغط وإذلال وقهر لفرض حالة الاستسلام لتيار العولمة والرضوخ لمطالبه (إبراهيم، 2013، ص. 3–10).

واستعرضت دراسة خالد زيادة حول "المسلمون والحداثة الأوروبية" العلاقة التاريخية بين الشرق والغرب خلال فترة الحكم العثماني من خلال محطات تاريخية مختلفة، شابتها النظرة التقليدية فنياً من جهة والنظرة التجديدية الانبهارية

منجهة أخرى، خصوصاًفي ظل فترات الضعف والانحلال التي عاشها المشرق العربي في مقابلازدهار قيمة الثقافة الغربية ومفاهيمها، كما ناقش الباحث التأثير الذي تركته الحركات الأصولية الإسلامية وثورات الحراك العربي عام 2011 على بنية النظام السياسي العربي وتركيبته الاجتماعية والفكرية والسياسية، وظهورالتيار المعادي للغرب، داعياً لولادة فكر عربي جديد يتجاوز الأيديولوجيات المسارية للغرب والتخلي عن نظريات المؤامرة على العرب والمسلمين من خلال بناء جيل ثقافي مستقل قادر على قياس مصالحه المرتبطة بالأمم الأخرى، مع ضرورة إعادة النظر بالأسس الاقتصادية والسياسية والتربوية التي هيمنت على ماضي العالم العربي (زيادة، 2017، ص. 13–17).

أما دراسة أنطون سابيلا المعنونة "العلاقات الإسلامية المسيحية: أطروحات ورؤية مستقبلية" فقد استشرفت جملة من سيناريوهات العلاقة المستقبلية بين الإسلام والمسيحية،تمثلت في مشروع الحركات الإسلامية في التصدي لضغوط العولمة مما يمهد لتطويقها في نهاية المطاف، وسيناريو العمل على فهم طبيعة الديانتين الإسلامية والمسيحية من حيث ارتباط العقيدة الدينية بالسياسة والممارسة العملية، وسيناريو ضرورة فهم الصراع التاريخي بين الإسلام والغرب المسيحي باعتباره في الواقع مواجهة بين الاستعمار والشعوب المستعمرة، وخلصت الدراسة إلى أهمية الاتفاق الجماعي على القبول المتبادل والتفاهم المشترك والتخلص من شعور الخوف من معتقدات الآخر، وذلك من أجل رسم مستقبل مشرق وأكثر انسجاماً في العلاقات الإسلامية المسيحية (سابيلا، 13 سبتمبر 2014).

وحول المحددات الخارجية لنمط العلاقات الإسلامية المسيحية أيضاً، فقد تناولت دراسة عبدالمجيد الصغير بعنوان "بعض مقومات الحوار الإسلامي المسيحي وشروط تجاوزها"، مساعي الدوائر الغربية لتوجيه الفكر الغربي ضد "إبليس جديد" في ظل النظام العالمي لحقبة ما بعد الحرب الباردة كمسوّغل بعض الدول الغربية للتدخل في الشؤون الداخلية للدول المستقلة، ومنها الدول العربية والإسلامية، وقد اعتبر الباحث هذا العامل من أهم مقومات قيام حوار حقيقي فعال وخالٍ من الألغام والعوائق(الصغير، 13 نوفمبر 2016).

بدورهما، طرح جراهام فولر وإيان ليسر (Graham Fuller & Ian Lesser) في دراستهما "الإسلام والغرب بين التعاون والمواجهة" وجهة نظر غربية حول العلاقات الإسلامية المسيحية، تناولا فيها البعد التاريخي والصور النمطية عند كلا الطرفين اتجاه الآخر إضافة إلى المعضلات المعاصرة التي يفرضها الغرب على العالم الإسلامي، وأهمها الضغوط السياسية المتمثلة بالصراع العربي الاسرائيلي والتدخل العسكري في العالم العربي، كما أخذ البعد الديني جانباً من الدراسة حيث ناقشت قضايا الإسلام السياسي والحركات المناهضة للغرب والتنظيمات الدينية المتطرفة الأخرى في إطار النظام الدولي الجديد، وخلصت الدراسة إلى تأثير مجموعة من المحددات في صياغة شكل العلاقة المستقبلية بين الإسلام والغرب، وفي مقدمتها الإرهاب وخطوط المنازعات الدينية والثقافية من شرق آسيا عبر آسيا الوسطى والقوقاز وبلاد البلقان وحتى إقليم البحر المتوسط، إضافة إلى حالة عدم الاستقرار في العالم الإسلامي الذي يفتقر إلى مقومات الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان (فولر وليسر، 1997، ص. 25–37).

الإطار النظري للبحث

انقسم البحث إلى أربعة أقسام، حيث تناول الجزء الأول تصورات التيارات الفكرية لأثر العوامل الخارجية والمحددات الداخلية في تفسير واقع العلاقات الإسلامية المسيحية في الوطن العربي كما حددتها مجموعة من المدارس السياسية وفقاً للمنظور الغربي في مقابل الرؤية العربية، بينما ركّزالجزء الثاني على الملامح التاريخية لدور العوامل الخارجية على هذه العلاقة وذلك من خلال تسليط الضوء على جملة من الأمثلة والمحطات الزمنية منذ قيام دولة الخلافة الأموية والعباسية حتى قيام الحرب العالمية الأولى وانهيار الدولة العثمانية في العالم العربي.

أما الجزء الثالث فقد شمل تحليلاً موسعاً للعوامل الخارجية المؤثرة في تحديد طبيعة وشكل العلاقات الإسلامية المسيحية المعاصرة، وتضمنت هذه العوامل كل من العولمة في تطبيقاتها الجديدة، وهيكلية النظام العالمي منذ ولادة الدولة القومية الحديثة، وبنية النظام الإقليمي العربي القائم، ودور الدول الغربية، ودور المنظمات الدولية الفاعلة على المسرح العالمي، بالإضافة إلى دور التنظيمات الإسلامية والمسيحية الكفاحية، واختتمت الدراسة بتقييم واقعي على ضوء ما سبق لأثر العوامل الخارجية في رسم واقع ومستقبل العلاقات بين المكونات المسلمة ونظيراتها المسيحية في مجموعة من الدول العربية الرئيسة وفي مقدمتها مصر والعراق وبلاد الشام، وذلك تمهيداً لاستخلاص مجموعة من الاستنتاجات التي تجيب على الأسئلة البحثية والتحقق من فرضياتها الأساسية.

منظور التيارات الفكرية لأثر العوامل الخارجية على العلاقات الإسلامية المسيحية

يمكن حصر ثلاثة مدارس رئيسة في تفسير واقع العلاقات الإسلامية المسيحية من خلال التركيز على مجموعة العوامل والمحددات التي تؤثر في تشكيلها وتوجيهها، حيث تميل أولى هذه المدارس إلى تشخيص هذه العلاقات انطلاقاً من العوامل الداخلية، بينما يركز أنصار المدرسة الثانية علىإعطاء الوزن الأكبر للمؤثرات الخارجية،في حين تمزج المدرسة الثالثة بين النوعين من العوامل الداخلية والخارجية وترى أنهما يشكلان معاً طبيعة العلاقات الإسلامية المسيحية، الأمر الذي يتطلب مناقشة كل منها بشيء من التفصيل.

(1) مدرسة العوامل الداخلية:

يرى أنصار مدرسة العوامل الداخلية أن أهم المؤثرات في طبيعة العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في الوطن العربي تتبعمن البيئة الداخلية لدول المنطقة، ويندرج تحت لواء هذا المنظور عدة تيارات تشمل التيار الاستشراقي الجديد، تيار مسؤولية الصحوة الإسلامية، تيار مسؤولية قادة الأقليات المسيحية، وتيار مسؤولية الاستبداد السياسي وعدم المساواة المدنية والإخفاق التنموي.

<u>التيار الاستشراقي الجديد:</u>

يمثل هذا التيار مجموعة من الباحثين المعاصرين المهتمين بدراسة الإسلام والعالم الإسلامي، وطبقاً لهذا التيار فأن معضلة العلاقات الإسلامية المسيحية تكمن في الإسلام ذاته، لأن الإسلام بحسب فهمهم ينهى عن موالاة غير المسلمين أو الاستعانة بهم في شؤون الدولة، الأمر الذي يخلص بهم إلى التمييز ضد المسيحيين، لذلك فأنه كلما استطاعت الدول

الإسلامية أن تطوّع مبادئ الإسلام للقيم المعاصرة للمواطنة والمساواة كلما تحسّن وضع المسيحيين العرب، فعلى سبيل المثال يرى صموئيل هنتنغتون (Samuel Huntington) في دراسته عن صدام الحضارات أن "حدود الإسلام هي حدود دموية" (Huntington, 1993, p. 35)، ويقصد بذلك أنه كلما ارتطم الإسلام والمسلمون مع حضارات أخرى استعملوا العنف معها والتمييز ضدها، ويعكس تشارلز كراوثامر (Charles Krauthammer) نفس هذا المفهوم بقوله أن "الإسلام لايقبل العيش المشترك مع أمة أخرى" (Krauthammer, 08 December 2002)، وقد نحا بنفس التوجه فرانسيس فوكوياما (Francis Fukuyama) في كتابه نهاية التاريخ حيث أشار إلى ما يمثله التحدي الإسلامي للنموذج الغربي في القيم والمفاهيم (Fukuyama, 1992, p. 45-46).

وفي ظل هذه الأجواء المشحونة، ظهر مصطلح "الإسلام فوبيا" الذي وجد جذوره الأولى لدى العقل الأوروبي عن الإسلام في العصور الوسطى، وتطور خلال العصور اللاحقة لكي يستبطن صور نمطية عن الإسلام تتجسد في الوحشية غير العقلانية ودعم الإرهاب والعنف والعدوانية والعزلة عن الثقافات الأخرى ومعاداة الغرب والفعالية في حرب الثقافات (يوسف، 2014، ص. 50).

تيار مسؤولية الصحوة الإسلامية:

يرى مفكرو هذا الاتجاه أن الحركات الإسلامية، وتحديداً تيارات الصحوة الإسلامية، تنظر إلى المسيحيين من منظور أهل الذمة، ومن ثم فأنهم يميلون أيضاً إلى الجدل بل والصدام مع المسيحيين العرب، وينتمي إلى هذه المدرسة على سبيل المثال رضوان السيد الذي يقول أن "الأصولية الإسلامية أدت دوراً سلبياً في ذلك كله حتى لو اقتصرت على إثارة الجدليات القديمة وعلى استسهال التعرض لحياة المسيحيين وحرياتهم الدينية وحراكهم الاجتماعي" (السيد، 2004، ص. 23–24)، ويضيف بأن "أطروحة تطبيق الشريعة الإسلامية التي تحولت إلى مايشبه القانون لا مكان فيها لمفهوم المواطنة في دولة الشريعة لدى الأصوليين" (السيد، 2004، ص. 27)، كما يلوم السيد المسلمين لعدم الاهتمام بالعلاقات الإسلامية المسيحية منتقداً غيابأية مؤسسات عربية تعني بمثل هذه القضية المهمة.

وفي السياقنفسه تشير بريسيلاأدويو (PriscillaAdoyo)إلى أن إصرار النظام السوداني الذي يرفع شعارات إسلامية على تطبيق الشريعة في كل السودان وتسلطيته كانأحد الأسباب الرئيسة لاتجاه مسيحيي الجنوب إلى المطالبة بالانفصال وتكوين دولة مستقلة (Adoyo, 2006, p. 100-102)، وللحقيقة نقول أن الإسلاميون الحركيون يتحملون جزءً من هذه المسؤولية، فمن خلال تحريك الشارع على أسس تكتيكية انتهازية ضيقة الأفق ترمي إلى زعزعة التقارب بين الأديان وتدمير الوحدة الوطنية، كماأن استخدام الدين كمطية لتحقيق هذه المآرب السياسية قد خلق أوضاعاً ضارة في العالم العربي وخللاً في العلاقة مع العقل الغربي مثلما استشهد سعود المولى (المولى، 2012، ص. 28)، ومن هنا نشأ مفهوم التخوم الحضارية، الذي ابتدعه ماريوابستولوف (MarioApostolov)، باعتبارها خط مواجهة بين الإسلام والغرب بدلاً من خطوط احتكاك تتاح فيها بدائل التسوية والمواجهة (ابستولوف، 2010، ص. 19).

تيار مسؤولية قادة الأقليات المسيحية:

طبقاً لهذا الرأي فأن العلاقات الإسلامية المسيحية في الوطن العربي تميزت تاريخياً بتسامح المسلمين، إلا أن بعض قيادات الأقليات المسيحية اختارت أن تحتمي بالأجنبي المحتل وتسانده، كما أن هؤلاء قد يمعنون في هذا الاحتماء رغم أنهم يمتلكون نصيباً من الثروة الوطنية يفوق نسبتهم العددية في التركيبة السكانية، بل أنهم "يستبدون" أحياناً بالأغلبية المسلمة، ففي سياق تفسير "الفتنة الطائفية" التي حدثت في مصر عام 1972، يحمّل محمد عماره قيادة الكنيسة الأرثوذكسية في مصر، ممثلة في البابا شنودة الثالث،مسؤولية تلك الفتنة بسبب مشروعهاالطائفي، مضيفاً بأن القيادة الجديدة للكنيسة الأرثوذكسية المصرية قد تولت بسلطتها الدينية الكهنوتية مهام المشروع الطائفي تخطيطاً وتنفيذاً، ويقول عمارة في هذا الشأن أن "القيادة الكنسية التي تولت الكرسيالبابويمنذ سنة 1971 قد أصبح لها مشروع سياسي مدني ودنيوي تدافع عنه دول أجنبية، وخاصة أمريكا، ومعها إسرائيل" (عمارة، 2001، ص. 71)، ومن ثم فقد عزا "التوتر الطائفي" بأسره إلى عامل داخلي هو التحول في مسار قيادة الكنيسة، ولكن عمارةنفسه يعود في كتاب آخر إلى الاستشهاد بالمواقف الوطنية للبابا شنودة الثالث مستشهداً بقوله أن "الأقباط في ظل حكم الشريعة الإسلامية، يكونون أسعد حالاً وأكثر أمناً، ولقد كانوا في الماضي حينما كان حكم الشريعة هو السائد.. كيف نرضى بالقوانين المجلوبة ولانرضىبقوانين الإسلام!" (عمارة، 1998، ص 77).

تيار مسؤولية الاستبداد السياسيوعدم المساواة المدنية والإخفاق التنموي:

يرى أنصار هذا التيار أن مشكلة العلاقات الإسلامية المسيحية تكمن في الاستبداد السياسي والإخفاقالتنموي في الوطن العربي، وغياب الديمقراطية وإلغاء الآخر (السماك، 2015)، وقد كان عبد الرحمن الكواكبي في كتابه طبائع الاستبداد أول من نبه إلى أثر الاستبداد في الدين وتشويه العلاقة بين المنتمين إلى الديانات المختلفة لضمان السيطرة السياسية، ولكنه لم يتناول أثر الاستبداد على العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في الدولة الإسلامية،إلا أن التيار الليبرالي العربي المعاصر يرى في المقابل أن الاستبداد يخلق التوتر بين المسلمين والمسيحيين ليضمن سيطرته عليهم جميعاً،وبحسبتقرير الملل والنحل والأعراق السنوي الثامن لمركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية فأن أحد أسباب التوتر بين المسلمين والأقباط في مصر هو عدم إعطاء الأقباط حقوقهم، ويضيف التقرير أن "الاحتجاجات والمصادمات يمكن أن تتأجج في أي لحظة مادامت أحلام الأقباط مؤجلة" (إبراهيم، 2005، ص.14-15)،بالإضافة إلى ذلك، فأن عجز المواطنين عن تلبية حاجاتهم الأساسية في ظروف التخلف الاقتصادي من شأنه أن يخلق أرضية خصبة للتوتر الديني الذيتحول بدوره إلى أداة لتفريغ الإحباطالاقتصادي كما عبّر عنه الفريق العربي للحوار الإسلامي – المسيحي في مؤتمر مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات في جامعة القاهرة بعنوان "مسيحيو الوطن العربي: التاريخ، الدور، المستقبل" في سبتمبر 2010 (شاهين وصلاح، 2013)، كما يفسر أنتونيو ماريا فيليو(Antonio Maria Veglio)، رئيس المجلس البابوي لرعوية المهاجرين سبب نزوح أعداد متزايدة من المسيحيين العرب إلى الغرب في ضوء "الأحداث المأساوية للحروب وصعوبة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الشرق" (Radio Vaticana, 05 November 2010)،

وبالمثل يعلق رأفت سيف، النائب عن حزب التجمع في مجلس الشعب المصري، على التوتر الديني في مصر بعد حادثة كنيسة القديسين قائلاً أن التعليم هو المدخل لخلقمناخ من الاحتقان حيث شهدت فترة التسعينيات قيام بعض المدرسين المتعصبيندينياً بتحريض التلاميذ على عدم تحية العلم، كما اتهم الإعلام بسماحه لبعض الأشخاص استخدام منابر الدولة "لتكفير الآخرين"، مؤكداً أن الفكر الوهابي المتشدد الذي غزا مصر قد أثر سلباً على التفكير الوسطي للأزهر(سابيلا، 13 سبتمبر 2014).

تيار الأصولية الدينية:

يتحمل أصحاب هذا الطرح التفسير الخاطئ لبعض المفاهيم الدينية لإثارة مشاعر القلق لدى المسيحيين وتوتر العلاقات الإسلامية المسيحية، حيث تم استغلال ما ورد في الموروث الديني غطاءً لممارسة سلوكيات المتطرفين التي يغلب عليها طابع التعصب والعنف اتجاه المسيحيين، ومن بين هذه المفاهيم الدينية المغلوطة تكفير المسيحيين وإخراجهم من دائرة الايمان والتوحيد، والتفسير السطحي لمعاني وتطبيقات الذمية، ومعاملة المسيحيين كمواطنين من الدرجة الثانية في الدولة الإسلامية، وربط أي سلوك مسيحي بشعار الصليبية، وتوصيف المسيحيين بالطابور الخامس الذي يستقوي بالعدو الغربي ضد المسلمين والغرب، ومحاولة فرض نمط الشرعة والخلافة عليهم (السماك، 27 يونيو 2015).

(2) مدرسة العوامل الخارجية:

يرى أقطاب مدرسة العوامل الخارجية أن تشكيل العلاقات الإسلامية المسيحية خاضعة بشكل مهم إلى المؤثراتالخارجية وتحديداً في الغرب، سواءً على مستوى الحكومات أو الكنائس،وبدورها تنقسم هذه المدرسة إلى عدة تيارات فكرية لعل أهمها تيار المواريث الاستعمارية وتيار دور الكنائس الغربية.

تيار دور التدخلات الاستعمارية في الوطن العربي:

ينطلق مؤيدو هذا التيار من القناعة بأن الحضارة الغربية تتضمن نزعات قومية متعصبة وتعتقد بسموها على غيرها من الحضارات، وأن لها رسالة في تحويل الشعوب الأخرى إلى القيم المسيحية،ولذلك تميل بشكل واضح إلى التدخل في شؤون المجتمعات غير المسيحية وتسعى إلى توظيف المسيحيين فيها لتحقيق أهدافها (اسماعيل، 2014، ص. 131)، فعلى سبيل المثال يرى جورج قرم أن فترات التوتر الطائفي بين المسلمين والمسيحيين في الوطن العربي كانت مرتبطة بعهد التدخل الأجنبي في البلاد الإسلامية وقيام الحكام الأجانب بتوظيف الأقليات غير المسلمة والتعاون معهم ضد الأغلبية المسلمة (قرم، 1998، ص. 292–297)، ويقدم محمد عمارة هذا العامل كمدخل عام لتفسير الفتن الطائفية في الوطن العربي، فيرى أنه منذ مقدم الحملة الفرنسية على مصر عام 1798 سعت الدول الغربية إلى توظيف الأقليات الدينية لتحقيق مشروعها الاستعماري في الوطن العربي، فقد تدخلت بريطانيا وفرنسا في لبنان في ستينيات القرن التاسع عشر لدعم الدروز والموارنة على التوالي ضد بعضهم البعض، مما أسفر عنه ما يعرف بمذابح الستين (عمارة، 1998، ص. 29–32)، ويؤكد جمال أسعد عضو مجلس الشعب السابق، في تعليقه على حادث كنيسة القديسين في مدينة الإسكندرية،على أن "الغرب يحاول استغلال القضية القبطية منذ الحملة الفرنسية وحتى الحملة الاستعمارية الصهيونية التي

تحاول استغلال مايسمى بمشكلة الأقليات الدينية واستغلالها للتدخل الأجنبي" (صحيفة المصريون الإلكترونية، 01 يناير 2011)، محذراً في نفس الوقت الفاتيكان بعدم إعادة لغة الحملات الصليبية مرة أخرى.

أما جمال حمدان فيرى أن الاحتلال الغربي هو الذي غذى، وأن لم يخلق، التوتر بين المسلمين المسيحيين العرب حيث اتخذ الاحتلال من تلك التوترات أداة سياسية يدعم بها وجوده في المنطقة العربية (حمدان، 1993، ص. 117)، ويطرح محمد عبده ومحمد إقبال قناعتهما بأن الأفق الأوروبي مسدود ولا بد للإسلام من أن يصنع مجده في المستقبل القريب، أما أبو الأعلى المودودي فيرى أن حضارة الإسلام هي الوحيدة المؤهلة لمصارعة الحضارة الغربية لما تستبطنه من حضارة مستقله تامة ذات دستور واضح ومكتمل الأركان (زيادة، 2017، ص. 244-245).

تيار دور التنظيمات الكنسية الغربية:

يندرج تحت لواء هذا التيار تلك الآراء التي تشير إلى دور التنظيمات الكنسية الغربية في العالم الإسلامي، وبخاصة دور بابا الفاتيكان في التدخل في أحوال المسيحيين في الوطن العربي (الصغير، 13 نوفمبر 2016)، وقد تداخل مع دور التنظيمات الكنيسة الغربية التأثير الذي تركه ما بعد الاستشراق بشكله اللاهوتي المطرف، والذي كان ينظر إلى الإسلام من خلال ضباب كثيف من الخرافات والاساطير الشعبية، حيث يهدف هذا الاتجاه إلى محاربة الإسلام وإبراز نقاط الضعف فيه والحط من قدره، وحماية المسيحيين من خطره، إضافة إلى تنصير المسلمين لإنقاذهم من هذا التخلف الفكري والحضاري (اسماعيل، 2014، ص. 129-145).

(3) مدرسة تفاعل العوامل الداخلية والخارجية:

يشدّد أنصار مدرسة تفاعل العوامل الداخلية والخارجية على أن المؤثرات الخارجية ليست وحدها المهيمنة على العلاقات الإسلامية المسيحية، كما أن العوامل الداخلية فقط لا يمكنها تفسير مختلف أبعاد هذه العلاقات، لذلك لا بد من وجود تفاعل مشترك بين النوعين من العوامل، وقد فسّر سمير مرقس العلاقات الإسلامية المسيحية من منظورإستراتيجية التجزئة والإلحاق، بقوله أن "تأجيج الغرب للمسألة الدينية في العالم العربي هو جزء من آلية التجزئة التي تستخدم لتحقيق هدف إستراتيجي أسمى وهو الإلحاقالاقتصادي"، وتمارسهذه التجزئة على محورين أفقي ورأسي (مرقس، 2000، ص. 26-32).

أما التجزئة الأفقية فتشمل غرس نموذج غربي في الدول العربية يسيطر على فكر النخبة بغية إلحاق تلك الدول بالغرب، الأمر الذي يؤدي إلى وجود فريقين مصريين متخاصمين أحدهما يدافع عن النموذج الغربي في حين يحتفظ الفريق الآخر بالنموذج التراثي، بينما تعني التجزئة الرأسية شق الجماعة الوطنية على أساس ديني إلى مسلمين وأقباط، إلا أن مرقس يعود ليفسر الوضع الراهن للعلاقات المسيحية الإسلامية في مصر منمنطلق "خصوصية الحياة المصرية" المتسمة بالوحدة السياسية والحياة المشتركة (مرقس، 2000، ص. 35).

الملامح التاريخية لأثر العوامل الخارجية في العلاقات الإسلامية المسيحية

تاريخياً، تمتع المسيحيون العرب بوضع متميز في ظل الدولتين الأموية والعباسية، وأسهموا في نقل تراث الحضارتين البيزنطية والإغريقية إلى اللغة العربية، ولم يبدأ وضعهم في التدهور المحدود إلا في عهد الخليفة المعتصم بالله (724–833) مع فترات من التقلب نتيجة الصراعات بين الحكام، بيد أن التدهور الحقيقي حدث منذ عصر تيمورلنك، الذي عمل على إبادتهم في أوائل القرن الخامس عشر، مروراًباستمرار هذا التدهور في العصر المملوكي،ونتيجة لكل ذلك تضامن موارنة الشام مع الحملات الصليبية وأقاموا علاقات قوية مع البابا الكاثوليكي في روما.

ومع التقدم العثماني في أوروبا منذ منتصف القرن الخامس عشر، فإن الأوروبيين رأوا في هذا التقدم تهديداً وتحدياً للنصرانية الأوروبية، كما أضحى الأتراك في العقلية الغربية مرادفين للإرهاب (Lewis, 1993, p. 72)،إلا أن الأمور بدأت تشهد تحسناً ملحوظاً في ظل الدولة العثمانية التي أقامت نظام الملة وبموجبه احتفظ المسيحيين العرب بوضعهم المستقل في إطار الدولة (قرم، 1996، ص. 98؛ رنوفان، 1980، ص. 35).

يمكن القول أن التدخل الخارجي في شؤون المسيحيين العرب وعلاقتهم بالمسلمين بدأ بشكل واضح في القرن التاسع عشر مع وضوح ضعف الدولة العثمانية (فولر وليسر، 1997، ص. 46)، فقد تدخلت الدول الأوروبية عبر الضغط على الدولة العثمانية لإصدار الخط الهمايوني (Hatt-I Humayun) عام 1856 بعد أن ساعدتها بعض الدول الأوروبية ضد روسيا في حرب القرم، ومنذ تلك اللحظة أصبح التدخل الخارجي عاملاً حاسماً في تطور العلاقات الإسلامية المسيحية في الدول العربية، وكان ذلك واضحاً في حالة لبنان ومصر والسودان والعراق (بحر، 1984، ص. 49 ؛ البشري، 1988، ص. 101–120).

فيالحالة اللبنانية تدخلت روسيا وفرنسا كمدافعين عن الأرثوذكس والكاثوليك على التوالي، وكان ذلك واضحاً في أزمة مذابح الستين في جبل لبنان عام 1860 عندما تدخل فيها نابليون الثالث (NapoleonIII) بقوة لصالح الموارنة، في حينتدخلت بريطانيا لصالح الدروز،ولم تكن مثل هذه التدخلات الأوروبية مستندة إلى أسباب دينية فقط وإنما كانت بالأساس لدوافع خاصة بتأمين المصالح الاقتصادية للدول الأوروبية، ففي حرب جبل لبنان اندلعت حوادث عنف طائفية بين الدروز والموارنة، وتحولت تلك الحوادث بسرعة إلى معارك طائفية دموية حتى أسماها بعض الباحثين "مذابح الستين" (عبدالحي، 1994، ص. 28–30).

ورغم أن السلطان العثماني سارع بإرسال حملة عسكرية إلى الشام للسيطرة على الموقف، إلا أن فرنسا تزعمت حملة أوروبية للتدخل في شؤون لبنان تحت ستار حماية الموارنة (ابستولوف، 2010، ص. 85)، ويقول بعض المؤرخين أن فرنسا كانت تهدف في الواقع إلى تحقيق هدفين أولهما هو استغلال وجودها في لبنان للضغط على السلطان العثماني للموافقة على عقد امتياز شركة قناة السويس، أما الهدف الثاني فهو تزايد حاجات فرنسا من الحرير اللبناني، حيث كانت الرأسمالية الصناعية الفرنسية تلح على الحكومة الفرنسية للسيطرة على منابع إنتاجه، لذلك عارضت بريطانيا إرسال الحملة العسكرية الفرنسية ولم توافق على ذلك إلا بعد توقيع اتفاق مع الدول الكبرى(روسيا والنمسا وبروسيا وفرنسا)

يحدد أسس التحرك الفرنسي في جبل لبنان في إطار إرسال "قوة أوروبية"،ويجهّز الإمبراطور نابليون الثالث نصفها على أن يتفق قائدها مع القائد العثماني على أسلوب العمل بعد وصول القوة إلى الشام بشرط ألا تبقى القوة في الشام أكثر من ستة شهور.

جرّب نابليون الثالث ما يشبه الحملة الصليبية على جبل لبنان، فقد أوضح قائد الحملة أن هدفهالرئيس هو تأديب الدروز، ولكن بريطانيا سرعان ما أعلنت مساندتها للدروز، حتى توازن الموقف الفرنسي المساند للموارنة، وهكذا اضطرت فرنسا إلى سحب قواتها من جبل لبنان بعد مضى مهلة الشهور الستة،وبعد ذلك اتفقت الدول الكبرى مع الحكومة العثمانية عام 1861 على وضع نظام جديد للحكم في لبنان تم بموجبه إنشاء "متصرفية لبنان" التي تتمتع بوضع خاص داخل الدولة العثمانية، بحيث يصبح حاكم لبنان متصرفاً عثمانياً غير لبناني، وفي عام 1864 عدل هــذا النظام فأصبح حاكم لبنان متصرفاً لبنانياً مسيحياً تعينه الدولة العثمانية (عبدالحي، 1994،ص. 33).

أدى التدخل الفرنسي، إذاً إلى إقرار "النظام الأساسي" لمتصرفية لبنان عام 1864 بمشاركة القوى الأوروبية الكبرى، وأصبح حاكم المتصرفية يعيّن ويعزل بموافقة تلك الدول وبشرط أن يكون مسيحياً مارونياً من التابعية العثمانية، ويساعده "مجلس الإدارة المركزي الذي يتألف من اثني عشر عضواً موزعين على أساس طائفي (رنوفان، 1980، ص. 35-40).

بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى أعلنت فرنسا إنشاء "دولة لبنان الكبير" تحت انتدابها في سبتمبر 1920، ووضعت "التنظيم المؤقت" وبمقتضاه تشكّلت "اللجنة الإدارية للبنان الكبير" على أساس طائفي أيضاً، كما كرّس الدستور اللبناني الصادر عام 1926 والميثاق اللبنانيلعام 1943 فكرة توزيع السلطة على أسس طائفية، ولذلك يقول جورج قرم "بالعودة إلى تاريخ لبنان المعاصر يمكن أن نتلمس نوعاً من النمط غير المتوازن في تطور الطوائف اللبنانية، هذا النمط يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنمط تأثير العامل الخارجي على الكيان اللبناني.. أن تركيز أوروبا جهودها على الطائفة المارونية أولاً أدى إلى تحريكالطائفة..وإلى اتصالها في مسار تطوري سريع بمساندة القوى الخارجية" (قرم، 1996، ص. 30).

بعد الاستقلال ظلت العلاقات المسيحية الإسلامية في لبنان متأثرة بعوامل خارجية، وأن تغيّرتأطرافها الفاعلة،حيث دخلت إلى الساحة اللبنانية قوى جديدة أهمها القوى المالية الخليجية، وتحديداً المملكة العربية السعودية، في مقابل القوى الأيديولوجيةالإيرانية، فقد دعمت السعودية اللبنانيين السنة، في حينوقفتإيرانمع المكوّن اللبناني الشيعي، بينما أدى ظهور العامل الفلسطيني بقوة في أعقاب حرب 1967 إلى توتر العلاقات الإسلامية المسيحية وفرضبعداً جديداًفياندلاع الحرب الأهلية اللبنانية (1976-1989) (عبدالحي، 1994، ص. 29).

في مصر جاء الاحتلال البريطاني بعامل الشقاق الإسلامي القبطي حيث خلق جواً من التنافس بين الطرفين حول التعيين في وظائف الدولة، فقد استثار المسلمون بحجة أن الأقباط يزاحمونهم في الوظائف العامة في الدولة وترقياتها نحو المناصب العليا في مبالغة واضحةبالنسبة إلىعددهم الحقيقيمن مجموع السكان، وبدئوا يلقون في روع الأقباط أن مايقف

في وجه المزيد من ترقياتهم في وظائف الدولة الكبيرة هو الشعور الإسلامي، وكما يقول أبوسيف يوسف فأن الصراعات التي وقعت بين عامي 1908–1911 كانت "نموذجاً للصراعات التي تديرها سلطة أجنبية في بلد تابع"، حيث ظلت بريطانيا تلعب بورقة الأقباط حتى أنها ضمّنت تصريح 28 فبراير 1922 نصاً يتعلق بحماية الأقليات في إشارة واضحة إلى الأقباط (يوسف، 1987، ص. 117–118).

العوامل الخارجية المؤثرة في العلاقات الإسلامية المسيحية المعاصرة

يمكن رصد ستة محددات من العوامل الخارجية التي تؤثر في تشكيل العلاقات الإسلامية المسيحية الراهنة، حيث يعكس الشكل الأول منها أثر ظاهرة العولمة، بينما يشير العاملان الثاني والثالث إلى بنية النظامين العالميوالإقليمي، ويمثل العامل الرابع تلك المحددات المرتبطة بسياسات القوى الغربية، في حين أن الشكل الخامس يرتبطبالدور الذي تقوم به المنظمات الدولية، وأخيراً هناك العامل المتعلق بأثر التنظيمات السياسية الإسلامية والمسيحية الكفاحية، ويجب أن نشير إلى عامل خارجي كثيراًما تناولته الدراسات وهو ما يسمى "بالأثر التلقائي لانتشار الظواهر"ويقصد به الانتشار التلقائي للظواهر من منطقة جغرافية إلى أخرى، ومن ذلك أن حدوث انقلاب عسكريأو تحول ديمقراطي في دولة معينة سرعان ما يمتد إلى دول أخرى امتداداً تلقائياً ينتج عن أثر التقليد أو قوة النموذج، وقد رصد صمويل هنتنجتون (Samuel Huntington) ولورانس وايتهيد (Laurence Whitehead) هذه الظاهرة فيما يتعلق بالتطور الديمقراطي وفسراها في ضوء تطور تكنولوجيا الاتصال الدولي وتضاؤل أثر المسافات الجغرافية، ويبدو لنا أن أثر العدوى الخارجية لم يكن عاملاً مؤثراً في العلاقات الإسلامية المسيحية في الوطن العربي، فما يحدث من توترات في دول أخرى مثل نيجيريا وروسيا والفلبين وغيرها لم يكن لها صدى مؤثر في الوطن العربي، وربما يرجع ذلك إلى أن العلاقات الإسلامية المسيحية تمتلك آليات خاصة بها بحكم أنها أعرق تاريخياً من مثيلاتها خارج الوطن العربي (Huntington, 1991, p. 31-33; Whitehead, 2001, p. 25).

(1) العولمة:

يرى عدد من الباحثين أن للعولمة، وهى عامل خارجي، دور إيجابي في العلاقات الإسلامية المسيحية،وعلى الرغم من أن أنصار هذا التيار يحذرون منالآثار السلبية للعولمة التي تفوق نتائجها الإيجابية،إلا أنهم يشيرون إلى فضلهافيالتقريب بين المسلمين والمسيحيين لوحدة شعورهم الجماعي بخطرها المشترك عليهم،وبعبارة أخرى فقد كان للعولمة وانعكاساتها المباشرةأثر إيجابي غير مقصود على الحالة العامة للعلاقات الإسلامية المسيحية، ويشير سيف الدين عبدالفتاح أنه "في ظل العولمة نؤكد أن زحف الخارج على الداخل في شؤون كثيرة، ومنها الديني، قد طال الإسلام كدين أكثر من أي دين آخر، خاصة وفق عملية صناعةالصورة، فقد صار هو الدين الذي يرتبط بالعنف بالإرهاب، وصار هو الدين الذي يشكل العدو الأخطر، وصار هو الدين الذي يمثل قوس الأزمات الحالي والمحتمل" (عبدالفتاح، 2007، ص. 165–166) مضيفاً بأن "كثير من المسيحيين الشرقيين يندرجون في التوجهات ضد العولمة ويؤكدون على هذه المفاسد التي تجلبها" (عبدالفتاح، 2007، ص. 166)،وذلك في إشارةإلى التوافق بين المسلمين والمسيحيين ضد مؤتمر السكان

الذي انعقد عام 1995، كما يرى بطرس غالي أنه في ظل العولمة فمن الطبيعي أن تقوم الدول الأخرى بالتعليق على أوضاع المسيحيين، فالعولمة ظاهرة جديدة تسمح للدول والمنظمات الأخرى بالتدخل في الموضوعات ذات القاسم المشترك.

من ناحية أخرى، يمكن القول أن أحد العناصر المحورية في ظاهرة العولمة هو عنصر التنميط، ويقصد بذلك إتباع جميع الدول لسياسات اقتصادية وأمنية وثقافية وقيمية متماثلة بشكل متقارب مع السياسات والقيم الغربية، حيث تركز قوى العولمة على ضرورة سياسات الخصخصة وتحرير التجارة الدولية وفتح الأسواق أمام الشركات الدولية دون قيود، وفي المجال الثقافي تتجلى ضغوط تلك القوى في فرض القيم الغربية كمعايير معتمدة في الفكر الإنساني الحديث، وأساساً للتعامل داخل المجتمعات وبين دول العالم (إبراهيم، 2013، ص. 70-71)، ويتضح ذلك في سياسات الاتحاد الأوروبيالساعية إلى نشر القيم الغربية في الوطن العربي، فقد تبنى الاتحاد "استراتيجية الاتحاد الأوروبي في البحر المتوسط" في اجتماع المجلس الأوروبي في البرتغال في يونيو 2000، تحدث فيها صراحة عن سعيه لنشر قيمه في الدول الواقعة في دول جنوب المتوسط والاهتمام بتعديل قوانين الأحوال الشخصية في تلك الدول بما يتناسب مع القيم الأوروبية (Selim, 2003, p. 168-170).

لما كان جزء كبير من المفاهيم الأوروبية مستمد من القيم المسيحية، فأن جهود الاتحاد الأوروبيلنشر تلك الأفكار في البلاد العربية ينظر إليها بطبيعة الحال على كونها محاولة مكشوفة لمحو القيم الإسلامية لصالح القيم المسيحية، خاصة أن ذلك يتزامن مع الضغوط المبذولة لجعل وضع غير المسلمين في البلاد الإسلامية مرادفاً لوضع غير المسيحيين في البلاد المسيحية الغربية (الحريري، 2018، ص. 167).

(2) بنية النظام العالمي:

أنهى صلح وستفاليا (Westphalia Treaty) عام 1648 الحروب الدينية في أوروبا وأرسى قواعد الدولة القومية الحديثة على أساس نظام توازن القوى بين الكيانات السياسية الجديدة، كما جاءت هزيمة الكنيسة الكاثوليكية في حروب الثلاثين عاماًبمثابة الإقرار التدريجي لفكرة العلمانية واعتبار الدين قضية ذاتية خاصة لاتتعلق بالمجال العام في شتى أشكاله،واندمجت هذه الفكرة مع مشروع التنوير والحداثة الذي ارتكز على مفاهيم الحرية والعقلانية والإيمان بالتقدم الدائم، وبالتالي تم استبعاد الدين من مجالين مهمين هما المجال العام داخل الدول الأوروبية والعلاقات البينيةفيما بينها.

بيد أن الدين لم يستبعد من مجال ثالث وهو العلاقات مع الدول غير المسيحية بشتى أشكالها،إذ أن الدين ظل عاملاً مؤثراً في العلاقات مع هذه الدول، فجزء مهم من دوافع التوسع الاستعماري الأوروبي كان العامل الديني متمثلاًبالتنصيرللمسيحية، كما تدخلت الدول الأوروبية في شؤون الدول الإسلامية لتحسين أوضاع الأقليات المسيحية فيها كما حدث في الدولةالعثمانية في القرن التاسع عشر (Haynes, 2005, p. 399).

قد لا يكون الدافع الديني هو الحافز المركزي لتدخل القوى الغربية في شؤون الدول الإسلامية بدليل أن بريطانيا المسيحية رفضت مشروع "التحالف المقدس" الذي أعلنته روسيا والنمسا وبروسيا أثناء مؤتمر فيينا 1815، على أساس

العقيدة المسيحية، ضد الدولة العثمانية، وأنشأت بدلاً منه تحالفاً رباعياً، كما ساندت بريطانيا الحكومة العثمانية ضد روسيا المسيحية في حرب القرم عام 1853وفي الحرب الروسية العثمانية عام 1878 (لاسكوريتس، 2017، ص. 10-11)، ولكن يبقى أن الدول الأوروبية كانت دائماًتعتبر أن لها مهمة دينية في تحويل شعوب المستعمرات إلى المسيحية، أو دفع الدول الإسلامية إلى تغيير أوضاع الأقليات المسيحية فيها، وفي بعض الأحيان وظفت الخلافات الدينية في المستعمرات لإحكام سيطرتها عليها،لكن رغم كل ذلك لم يكن الدين عاملاً محورياً على مستوى حركة النظام العالمي، فلم يكن الدين هو الدافع الرئيس وراء تفجّر الحربين العالميتين الأولى والثانية أو نشوب الحرب الباردة في أعقاب ذلك.

تمثلت إحدى أهم تحولات النظام العالمي عام 1991 في صعود مشروع مابعد الحداثة وهو مفهوم يعطى الشرعية لكل التيارات والعوامل بما فيها الدين في العلاقات الدولية، الأمر الذي ساهم فيبروزتأثير الدين في تحديدطبيعة الروابط الأممية، ودخول الدين كأحد العوامل التي تفسر نظريات العلاقات الدولية في الأدبيات الأكاديميةالمعاصرة (ابستولوف، 2010، ص. 135).

من ناحية ثانية، وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي سياسياً وأفول الفكر الماركسي الذي كان يدافع عنه، فقد برز العامل الديني والثقافي في النظم السياسية الشيوعية السابقة التي كانت تعادي الأديان،وأدى سقوط تلك الأنظمة العلمانية إلى عودة القوى الدينية بمختلف أشكالها في ظل حكوماتها السياسية الوريثة، ففي روسيا على سبيل المثال، صعد دور الكنيسة الأرثوذكسية والحركات الإسلامية معاً، ولأول مرة شهدت العلاقات المسيحية الإسلامية توتراًغير مسبوق دفع بإمام مسجد موسكو إلى الشكوى من أن الدولة تحابى الكنيسة على حساب المسلمين.

نتيجة لكل ذلك، ظهرت فكرة انتصار القيم الغربية في شكل مقولة نهاية التاريخ والفكرة المكملة كأيقونةلصراع الحضارات الجديد، ومحوره الرئيس الصراع بين الحضارتين الإسلامية والغربية، ففي ظل نظام القطبية الأحادية وعصر العولمة ظهرت مقولة الخطر الإسلامي على الحضارة الغربية وراجت لدى الكثير من المفكرين والسياسيين والأدبيات الأكاديمية على حد سواء، ونظراً لغياب القطب المنافس فقد بدأت الدول الغربية تتدخل بشكل سافر في وضع المسيحيين في الدول الإسلامية، ومن بين أهم نتائج ذلك على أرض الواقع كانتالتجربتينالإندونيسية والسودانية.

في هذا السياق أيضاً، فأن التحولات البنيوية باتت مؤثرة على وضع المسيحيين في الدول غير المسيحية التي لاتقبل فكرة التنصير المسيحي بسهولة، ففي دول مثل كوريا الجنوبية على سبيل المثال، كان من اليسير الترويج للتنصير دون اعتراض رسمينظراً للخبرة التاريخية للدولة الكورية الجنوبية مع هذا النشاط الديني منذ نهاية الحرب الكورية عام 1953،بينما لم يكن التنصير المسيحي بنفس السهولة، وبالأخص في روسيا والهند والدول العربية التي شهدت مشاكل جمة ذات دلالات سياسية ودولية خطيرة.

ففي روسيا أصدر البرلمان الروسي قراراً بوقف أنشطة التنصيرالكاثوليكي على الرغم من تهديدات الكونجرس الأمريكي بقطع كل أشكال المعونات والمساعدات عن موسكو في حال إصدار مثل هذا القانون، وفي الهند زاد التنصير الديني المسيحي مما أدى إلى توترات عميقة بينالهندوس والمسيحيين،بينما في الدول الإسلامية زاد التنصير المسيحي الذي قادته الكنائس الكورية الجنوبية، الأمر الذي دعا البطريرك العراقي الكاثوليكي إيمانويل دلي (Emmanuel III Delly)

إلى اتهام تلك الكنائس بأنها تدمر العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في العراق (Bosco, 2009, p. 97-103; Selim, 2003, p. 172-175).

(3) بنية النظام الإقليمي العربي:

منذ أوائل السبعينيات بدأت بنية القوة في النظام الإقليمي الشرق أوسطى في التغيير، وبالذات بعد هزيمة العرب في حرب 1967، فقد غرست تلك النكسة البذور الجنينية لحركة الصحوة الإسلامية وتراجع تيار القومية العربية، خاصة بعد وفاة جمال عبدالناصر عام 1970، فقد كان التيار القومي يجمع بين المسلمين والمسيحيين في الوطن العربي، بل أن هذا التيار نشأ تاريخياً على يد المسيحيين العرب متأثرين في ذلك بالإرساليات التنصيرية الغربية، ولكن صعود تيار الصحوة الإسلامية وتركيزه على تطبيق أحكام الشريعة ومنها معاملة المسيحيين كأهل للذمة أدى إلى توترات إسلامية مسيحية تجلت لأول مرة في مصر في أحداث عام 1972 (يوسف، 1987، ص. 12–15).

كما اقترنت تداعيات حرب أكتوبر 1973 بصعود الدور الإقليمي للقوى غير العربية، وهى إسرائيل وإيران وتركيا،ففي إيران انتصرت ثورة إسلامية ترفع شعارات دينية بحتة وتعمل على تصدير أفكارها إلى الدول المجاورة، وارتبط ذلك بظاهرة الإحياء الديني في الإقليم الشرق أوسطي لتشمل المسلمين أولاً ثم امتدت إلى كافة الديانات في المنطقة، وتزامنت مساعي تطبيق الشريعة الإسلامية مع تفشيأجواء التوتر والرهبة لدى المسيحيين إذ رأى معظمهم في ذلك تهديداً مباشراً لفكرة المواطنة المتكافئة في بلادهم، وفي الوقت ذاته فأن صعود الأصولية اليهودية واتسام المطالب الصهيونية في فلسطين بطابع ديني عمّق تلك التوجهات المقلقة (عبدالفتاح، 2007، ص. 160–165).

فيإطار النظام الإقليم العربي أيضاً، حدث تحول بارز بعد صعود نجمدول الخليج العربية، وتحديداً المملكة العربية السعودية، على حساب دور القوى التقليدية وبالذات مصر، فقد امتلكت السعودية مقدرات مالية هائلة واستقبلت الملايين من العاملين العرب، وقد أهلها ذلك في نقل فكرها السلفي المحافظ إلى الكثير من العاملين المقيمين على أرضها بالإضافة إلى الدول العربية المجاورة مستثمرة حركة الصحوة الإسلامية فيها (Haynes, 2005, p. 400-405)، فساهم الفكر المحافظ والمتشدد في نظرته للمسيحيين وانتشاره في البلاد العربية،إما من خلال عودة الجاليات العربية من المملكة إلى أوطانهم، أو من خلال التدخل الخليجي لدعم التيارات قريبة الصلة بالفكر المحافظ في الدول العربية الأخرى، في زيادة حدة التوترات المتصاعدة في العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، وتجلى ذلك بشكل واضح في الحالة المصرية، وبالنتيجة فأن بروز القوى المحافظة في النظام الإقليمي العربي كان من أسباب زيادة وزن العامل الديني المتشدد في العلاقات الإسلامية المسيحية.

وأخيراً، تأثرت العلاقات الإسلامية المسيحية بشكل قوي بعد أحداث الخريف العربي مع نهايات عام 2010، فقد أدى هذا الحراك الجديد إلى صعود تأثير جماعات الإسلام السياسي إلى السلطة كما هو الحال في تونس ومصر،كما تعاظمنفوذها السياسي في ليبيا وسوريا واليمن والعراق وتونس والمغرب، وبدوره أدى هذا الصعود السريع في هذه الدول إلى هجوم بعض تيارات الإسلام السياسي فيها، وبالأخص في مصر والعراق، على المسيحيين لإجبارهم على الهجرة من

البلاد أو إخراجهم من الأقاليم الواقعةتحت سيطرة التنظيمات الدينية على الأقل، مما جعل الأقليات المسيحية في هذه البلادعرضة لمحنة الاستئصال بشكل غير مسبوق في تاريخها، كما دفعت تلك الأحداث والتهديدات المصاحبة لها فعلياً إلى نزوح أعداد كبيرة من المسيحيين إلى الدول الغربية.

(4)دور الدول الغربية:

يمكن رصد وجهتي نظر بخصوص دور القوى الغربية في تشكيل العلاقات الإسلامية المسيحية على أقل تقدير، ويمثل الرأي الأول ما يعبّر عنه محمد علي الغتيت مستشهداً بأقوال المفكرين الغربيين بأن مسلمي ومسيحيي الشرق جماعة ثقافية واحدة تتشابه في التوجهات الفكرية والنفسية وهم بذلك يختلفون عن مسيحيي الغرب،أي أن مسيحية الشرق تختلف عن مسيحية الغرب، لدرجة أنه لو تحوّل كل سكان الشرق من المسلمين والمسيحيين الأرثوذكس إلى الكاثوليكية الغربية، فأن ذلك لن يغير شيئاً من علاقة العداء بين الطرفين،ودلالة هذا القول أن الغرب يتعامل مع مسلمي الشرق ومسيحييه على حد سواء من المنظور الاستعلائي ذاته، وبالتالي فليس ثمة مصلحة في التأثير في العلاقات بينهم بسبب هذا التباين الثقافي بين الشرق والغرب (الغتيت، 1960، ص. 105–110).

أما وجهة النظر الأخرى،والتي يعبر عنها الأرشمندريت أغناطيوس ديك (Ignatius Dick)، فتنطلق من القول بأن الغرب يتدخل لصالح الجماعات المسيحية في الوطن العربي بحكم الروابط الدينية بين الطرفين، رغم الاختلاف المذهبي بينهما، فمنذ عصر ضعف الدولة العثمانية سعى الغرب من أجل تحسين وضع المسيحيين العرب، وقد وصل هذا التدخل إلى درجة إعطاء البعض منهم حصانات ضد الدولة وامتيازات لم يحصل عليها المسلمون، ومن أبرز صور ذلك استقطاب المسيحيين للعمل مع القنصليات والإرساليات الغربية، الأمر الذي أثار حنق المسلمين (ديك، 20 أكتوبر 2017).

من جانب آخر، انعكست تدخلات القوى الغربية في العلاقات الإسلامية المسيحية عبر المطالبات المتكررة بحماية المسيحيين في الوطن العربي وذلك في إطار السياسات الاستعمارية القائمة على مبدأ التجزئة والإلحاق، ويثار التساؤل عما إذا كانت تلك المطالبات تعد من أسباب التوتر الإسلامي المسيحي في بعض الدول العربية، حيث أثير هذا الموضوع بمناسبة حادث كنيسة القديسين في الإسكندرية في ديسمبر 2010 عندما حذر الرئيس الفرنسينيكولاي ساركوزي(Nicolas Sarkozy) من مخطط تطهير ديني يستهدف المسيحيين في مصر والعراق،كما صرح رئيس وزراء إيطاليا، سيلفيو برلسكونى (Silvio Berlusconi)، بأن حكومته ستتحرك بحزم للدفاع عن الحريات الدينية سيما للطوائف المسيحية في كل مكان من العالم في إشارة صريحة إلى العالم العربي،وبالمثل طالب وزير الخارجية الإيطالي نظرائه الأوروبيين بربط مساعداتالاتحاد الأوروبي للدول الأخرى بحماية الأقليات المسيحية لديها (صحيفة الأهرام المصرية، 05 يناير 2011)، أما بابا الفاتيكان بندكتوس السادس عشر (Benedict XVI) فطالب من جهته بحماية المسيحيين الأقباط من الاضطهاد،مشيراً إلى أن هناك استهدافاً للمسيحيين بصفة خاصة، مما دفع الأزهر إلى تجميد الحوار مع الفاتيكان إلى أجل غير مسمى (فرانس 24، 21 يناير 2011).

في المقابل، يرى عددمن السياسيين والكتاب المصريين مثل هذه المواقف الرسمية للدول الغربية تدخلاًسلبياً يؤدى إلى "إثارة الضغائن والأحقاد بين أتباع الديانات المختلفة"، مثلما عبرّ شيخ الأزهر أحمد الطيب تعليقاً على التصريحات السابقة، كما انتقد أحمد أبو الغيط، وزير خارجية مصر السابق، ما أسماه "منهج تبنى البعض في الغرب وبالذات في الاتحاد الأوروبي للمسيحيين في الشرق"، واعتبره سبباً لتأزم الأمور بشكل كبير (صحيفة الشروق المصرية، 8 يناير 2011)، واتهم بعض الكتّاب الاتحاد الأوروبي أيضاً بالتحيّز وإتباع المعايير المزدوجة بسبب صمته عن عمليات طرد الفلسطينيين من الأراضي المحتلة أو طرد الغجر من فرنسا (صحيفة الشروق المصرية، 10 يناير 2011) كما استنكر الشيخ يوسف القرضاوى تصريحات بابا الفاتيكان بحماية أقباط مصر قائلا "اكفنا شركواتركنا في حالنا" (صحيفة الوفد المصرية، 10 يناير 2011)، وفي رد فعل ناقد علىموقف بطرس غالى من اعتباره تلك التصريحات الأوروبية أمراً عادياً وليس تدخلاً في شؤون مصر (صحيفة المصري اليوم المصرية، 13 يناير 2011)، أفاد مفيد شهاب، وزير الشؤون القانونية، بأن تصريحات بطرس غالى تعبّر عن وجهة نظر شخصية وأن العلاقات الدولية مازالت تقوم على أساس الدول ذات السيادة وأنها المسؤولة عن مواطنيها، وأضاف أن تدخل أي دولة في الشأن القبطي "مرفوض تماماً" (صحيفة المصري اليوم المصرية، 23 يناير 2011).

إن من شأن التصريحات الغربية إذاً الشد من عضد الجماعات المتطرفة على الجانبين، فالمتطرفون المسيحيون يرون فيها تشجيعاًوحماية لهم، بينما يرى المتطرفون الإسلاميون فيها مبرراً كافياً لإعادة تأكيد مقولة العداء الدائم للغرب بسبب مؤامرات التفاهم بين الغرب ومسيحيي الشرق.

أما الإستراتيجية الثانية التي تبنتها الدول الغربية في الوطن العربي فيمكنوصفها بـــ "الإلحاق والتجزئة"،التي تم إتباعها منذ منتصف القرن الثامن عشر ووصلت ذروتها في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ويقصد بالإلحاق الدمج العنيف والقسري في المنظومة الأوروبية من خلال علاقة قائمة بين طرفين أحدهما مهيمن والآخر ملحق في إطار التطور الرأسمالي الأوروبي، على أن يتم ذلك بالتزامن مع تجزئة المجتمعات العربية أفقياً ورأسياً.

يقصد بالتجزئة الأفقية شق المجتمع إلى نموذجين للتطور أولهما للنخب والثاني للجماهير في إطار عملية التحديث الكولونيالي (Colonial Modernization)، وهو مفهوم فرنسي يدعو إلى استبدال القيم الثقافية التقليديةبالأفكار الغربية من أجل تحقيق الحداثة والتطور، أما التجزئة الرأسية فهيمحاولة تمزيق الجماعة الوطنية على أساس ديني، ويضيف سمير مرقص، صاحب هذا التحليل، أن نموذج الإلحاق والتجزئة قد تم تطبيقه في مصر على خمسة مراحل هي: (1) مرحلة الامتيازات الأجنبية وإستراتيجية الرعاية المذهبية (2) مرحلة الإرساليات التنصيرية وإستراتيجية الاقتناص والتفكيك (3) مرحلة الاحتلال البريطاني وإستراتيجية حماية الأقليات (4) مرحلة غرس الكيان الصهيوني وإستراتيجية التفتيت من الداخل (5) مرحلة الهيمنة الأمريكية واستراتيجية التدخل تحت دعوى حماية الأقليات (مرقس، 2000، ص. 26–31)، وإذا نظرنا إلى تطبيق تلك الآليات في سياسات بعض الدول والمنظمات الغربية في الوطن العربي، فيمكن الاستدلال على عدة نماذج من استراتيجية الإحلال والتجزئة على النحو التالي:

أ. **الولايات المتحدة:**

انطلقت النظرة الأمريكية للإسلام من أرضية ترى فيه تناقضاً مع الغرب وحضارته، باعتباره مصدر تهديد لا بد من مواجهته، وإن استلزم ذلك التنسيق مع الاتحاد السوفيتي، كما أشار لذلك الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون (Richard Nixion) (نيكسون، 1992، ص. 135–139).

لعبت الولايات المتحدة منذ نهاية القطبية الثنائية دوراً سلبياً في العلاقات بين المسلمين والمسيحيين العرب، وبالذات مع صعود المسيحيين الجدد في واشنطن وتحالفهم مع تيار المحافظين، وقد برز ذلك من خلال ثلاث وقائع تمثلت فيإصدار قانون الحريات الدينية وتطبيقاته في الوطن العربي، ودعم الولايات المتحدة لانفصال جنوب السودان، بالإضافة إلى الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، وسنتناول تلك الوقائع على التوالي بشيء من التفصيل.

أصدرت الولايات المتحدة قانون "الحريات الدينية الدولية" (The International Religious Freedom Act) في أكتوبر 1998 كإطار تشريعي لمتابعة وتقييم أحوال الحريات الدينية في العالم وإصدار تقرير سنويبشأنها، وجاء القانون كختام لحملة بدأت عام 1995 قادها مايكل هوروفيتز (Michael Horowitz) بمقال عنوانه "التعصب الجديد بين الصليب والهلال" طالب فيه بالاهتمام بالاضطهاد المتنامي والمتزايد للمنصرين المسيحيين في بعض البلاد،وكان هوروفيتز يقصد بالتحديد أوضاع المبشرين في العالم الإسلامي كما يبدو بوضوح من عنوان المقال، وبعد ذلك بدأت حملة إنجيلية تركز على مفهوم "الأممية المسيحية" وضرورة الاهتمام بأوضاع المسيحيين في العالم،حيث أصدرت الرابطة الوطنية الإنجيلية بياناً في 23 يناير 1996 أشار إلى الاضطهاد الذي يتعرض له الإنجيلين البروتستانت والكاثوليك، وحدد بعض المبادئ التي يجب الالتزام بها للحد من "الاضطهاد الديني"، ودعا البيان الحكومة الأمريكية إلى التحرك الرسمي لمواجهة هذه المشكلة من خلال ربط المساعدات غير الإنسانية بمؤشرات التقدم في مجال الحريات الدينية، وقد أسفرت الحملة عن موافقة الكونجرس الأمريكي على مشروع قانون تقدم به عضو مجلس الشيوخ دون نيكيلز (Don Nickles) باسم "الحريات الدينية الدولية" الذي أقر في أكتوبر 1998، ويعطى القانون للحكومة الأمريكية حق استخدام عدة أدوات لضمان تقييم حالة الحريات الدينية في الدول الأخرى، كما تم تعيين سفير متخصص في وزارة الخارجية بالإضافة إلى جهاز إداري وفني لمراقبة تلك الحريات (Wikipedia The Free Encyclopaedia, 2018).

كذلك أصدر الكونجرس الأمريكي قانون "سلام السودان" في أكتوبر 2002 بضغط من الحركة الإنجيلية الأمريكية أيضاً، وينص هذا القانون على إدانة سلوك حكومة السودان تجاه سكان الجنوب ويحثها على التفاوض معهم، وإلا فأن الولايات المتحدة ستبذل جهداً لفرض عقوبات دولية على حكومة الخرطوم، ومن خلال هذين القانونين تدخلت الولايات المتحدة بنشر تقارير سنوية عن أوضاع الحريات الدينية، كانت بمثابة مناسبات لإثارة التوترات بين الطوائف الدينية داخل الدول المستهدفة، في حين تحول قانون سلام السودان إلى أداة ضاغطة مهمة على الحكومة السودانية تكللت بتوقيع اتفاقية نيفاشا (2005) (Naivasha Agreement) التيأسفرت أخيراً عن انفصال جنوب السودان (هيئة الإذاعة البريطانية، 12يوليو 2017).

في العراق تدهورت العلاقات الإسلامية المسيحية بعد الغزو الأمريكي – البريطاني عام 2003، وقد تم ذلك على مرحلتين: الأولى تم فيها إعادة بناء السلطة السياسية في العراق على أساس طائفيعندما قام الحاكم الأمريكي للعراق بتشكيل "مجلس الحكم" وفق المحاصصة الطائفية لأول مرة في تاريخ العراق، وقد أدى ذلك إلى توتر العلاقات بين السنة والشيعة، ولكن سرعان ماامتد إلى المسيحيين العراقيين (الشكري، 2017، ص. 151).

يضم العراق أربعة طوائف مسيحية رئيسة هي الكلدانية من أتباع كنيسة المشرق المتحولين إلى الكثلكة، والسريانية بقسميها الأرثوذكسية والكاثوليكية، والطائفة اللاتينية الكاثوليكية، والآشورية من أتباع الكنيسة الشرقية، بالإضافة إلى أعداد قليلة من أتباع كنائس الأرمن والأقباط والبروتستانت، وقد بدأت الحركات الدينية المتطرفة من جهة، والحكومة العراقية المتهمة بموالاةإيران من جهة أخرى، في استهدافهم على شكل هجمات كان من أبرزها اختطاف المطران بولس فرح، رئيس أساقفة الكلدان في الموصل،واغتياله في 29 فبراير 2008، ثم قتل ثمانية مسيحيين في سبتمبر من العام ذاته، مما حدا بالبطريرك السرياني الأنطاكي أجناتيوس يوسف الثالث إلى اتهام رئيس وزراء العراق نوري المالكي علناً بالضلوع في تلك الأحداث لتفريغ الموصل من المسيحيين، وجاء الهجوم على كنيسة النجاة في أكتوبر 2010 من "دولة العراق الإسلامية" المرتبطة بتنظيم القاعدة كمؤشر على تزايد هذا التوجه، وقد أدى ذلك كما يقول المطران لويس ساكو، رئيس أساقفة كركوك للكلدان، إلى استهداف المسيحيين العراقيين في كنائسهم وبيوتهم،حيثتم حرق وتفجير (51) كنيسة في العراق،كما قتل 820 مسيحياً عراقياً (ساكو، 2010، 17–18 سبتمبر)، وجاءت المحصلة النهائية لهذه العمليات في تدفق هجرة المسيحيين العراقيين إلى الخارج حتى انخفض عددهم من مليون ونصف مليون نسمة عام 2003 إلى نصف مليون نسمة في عام 2010بحسب إفادة القيادي المسيحي العراقي ريان الكلداني (صحيفة رأي اليوم اللندنية، 13 مارس 2018).

ب. <u>إسرائيل</u>:

لا زال العرب والمسلمون ينظرون إلى إسرائيل على أنها طرف أساسي في الحروب الصليبية، كما تم فرض هذا الكيان بقوة الأمر الواقع في الساحة العربية، وتختلف إسرائيل بذلك عن حالة الاستعمار الغربي الذي قد يزول وينقضي بمرور الوقت، فهي دولة أراد الغربيون إقامتها وسط حضارة وثقافة مغايرة (فولر وليسر، 1997، ص. 52)، ومن هذا المنطلق ارتبط الصراع العربي الإسرائيلي بفكرة المواجهة بين الإسلام والغرب من جهة وبين الشرق والغرب من جهة أخرى فتحول إلى أحد أهم عناصر التشويش التي استغلها بمهارة القادة السياسيين والطائفيين من مختلف الأطراف (ابستولوف، 2010، ص. 108).

من جهتها، تسعى إسرائيل إلى تأكيد هويتها كدولة دينية، ككيان خالص لليهود، مما يعني عملياً طرد الفلسطينيين المقيمين داخلها، ولضمان نجاح هذا المشروع فأن من مصلحة إسرائيل تحويل دول الشرق الأوسط إلى دويلات صغيرة تقوم على الهويات الدينية والطائفية أيضاً، مما يعطى مشروعية للفكرة اليهودية من ناحية ويحولها إلى أقوى دولة طائفية في المنطقة من ناحية أخرى بحكم امتلاكها للتفوق التكنولوجي، ولهذا تعوّل إسرائيل على تصعيد التوترات الطائفية والدينية في المنطقة، وهو الأمر الذي أكده عاموس يادلين (Amos Yadlin)، الرئيس السابق للاستخبارات الحربية

الإسرائيلية "أمان"، خلال مراسم تسليم مهامه للجنرال أفيف كوخافي (Avi Kochavi) في نوفمبر 2010 بقوله: "مصر هي الملعب الأكبر لنشاطات جهاز المخابرات الحربية الإسرائيلي، وأن العمل في مصر تطور حسب الخطط المرسومة منذ عام 1979..لقد أحدثنا الاختراقات السياسية والأمنية والاقتصادية والعسكرية في أكثر من موقع، ونجحنا في تصعيد التوتر والاحتقان الطائفي والاجتماعي، لتوليد بيئة متصارعة متوترة دائماً، ومنقسمة إلى أكثر من شطر في سبيل تعميق حالة الاهتراء داخل البنية والمجتمع والدولة المصرية، لكي يعجز أي نظام يأتي بعد حسنى مبارك في معالجة الانقسام والتخلف والوهن المتفشي في مصر" (صحيفة المصري اليوم المصرية، 02 نوفمبر 2010).

لقد لعبت إسرائيل أيضاً دوراً مهماً في إذكاء التوتر بين مسلمي السودان والمسيحيين في الجنوب، حيث بدأ الدعم الإسرائيلي لحركة الانفصال في جنوب السودان منذ نهاية العدوان الإسرائيلي عام 1956، وهى السنة ذاتها التي استقل فيها السودان ذاته عن مصر،كما وضعت إسرائيل نصب عينيها مسألة إضعاف السودان كجزء من سعيها لإضعاف مصر، ومن ثم قامت بمد متمردي حركة أنيانيا (The Nyanja Movement) في الجنوب بالسلاح السوفييتي الذي استولت عليه في عدوان عام1956 (نجيب، 2010)، وزاد الدعم الإسرائيلي لحركة الانفصال بعد حرب يونيو 1967 نتيجة لماأسفر عنه مؤتمر القمة العربي بالخرطوم من مساندة السودان لمصر، وفي توسيع رقعة مساحة "الدفاع المصري في العمق"،إلا أن الدور الإسرائيلي تلقى ضربة كبرى مع حركة المصالحة بين الجنوب والشمال في عام 1972 في إطار اتفاقات أديس أبابا،ولكن بعد انهيارمشروع المصالحة وعودة التمرد الجنوبي بقيادة جون جارنج (John Garang)، عادت إسرائيل لدعم حركة الانفصال الجديدة عبرأثيوبيا، مستثمرة الخلاف المصريالأثيوبي في عهد الرئيس منجستو هيلا ميريام (Mengistu Haile Mariam) بحسب ما وثّقه الجنرال ديفيد بن عوزيئيل (David Ben-Uziel) فيمذكراتهبعنوان "مهمة الموساد في جنوب السودان" الذي نشره موقع (ميدا) (Mida) الإسرائيلي (أبو عامر، 28 مارس 2018).

لم يقتصر دور إسرائيل على جنوب السودان ولكنه امتد إلى دارفور أيضاً حيث صاغ رئيس الوزراء الإسرائيلي، أرييل شارون (Ariel Sharon)، إستراتيجية التدخل في دارفور انطلاقاً من جنوب السودان،فتم تدريب عناصر من حركة العدل والمساواة في معسكرات الحركة الشعبية، ومع نهاية الحرب الباردة زاد الدعم الإسرائيلي لحركة التمرد في الجنوب من أجل تعطيل المشروعات المصرية في السودان،كقناة جونجلي (Jonglei Canal)، وتهديد مصادر الموارد المائية المصرية، وفي هذا الإطار دعمت إسرائيل الحركة الشعبية بقيادة جون جارنج، الذي حصل على عدة دورات عسكرية على أراضيها، ونجحت بالفعل في دفع الحركة الشعبية إلى تعطيل مشروع قناة جونجلى الذي يوفر حوالي 5 مليون متر مكعب من مياه النيل لمصر سنوياً (عودة، 2014، ص. 140).

وبعد توقيع اتفاق السلام عام 2005 تبيّن أن جارنج لايعارض وحدة السودان في إطار حكم ذاتي للجنوب، فتم تدبير اغتياله في 30 يوليو 2005 في حادث سقوط طائرته التي استقلها من مطار عنتيبى في أوغندا، وهو مطار يسيطر عليه الفنيون الإسرائيليون بعد أن تم استبدال طائرته بأخرى شبيهة تتبع القوات المسلحة الأوغندية، وخلف جرانج نائبه سيلفا كير (Salva Kiir Mayardit) المعروفبأنه من أشد أنصار الانفصال،ويلخص عاموس يادلين، رئيس المخابرات

العسكرية الإسرائيلية السابق،الدور الإسرائيلي في السودان، خاصة زعامة سيلفا كير للحركة الشعبية، بالقول أن مخابراته استطاعت أن تنجز "عملاً عظيماً للغاية.. لقد نظمنا خط إيصال السلاح للقوى الانفصالية في جنوبه،ودربنا العديد منها، وقمنا أكثر من مرة بأعمال لوجستية لمساعدتهم..ونشرف حالياً على تنظيم الحركة الشعبية هناك، وشكلنا لهم جهازاً أمنياً استخباراتياً" (حماد، 2012، ص. 345).

ج. <u>الكنائس والإرساليات الغربية:</u>

لعبت الكنائس الغربية من خلال إرسالياتها التنصيرية دوراً مهماً في توتير العلاقات الإسلامية المسيحية العربية، وذلك من خلال مساعي تلك الإرساليات إلى نشر المسيحية وتعرضها في بعض الأحيان للإسلام مما خلق بؤراً للتوتر في علاقات المسلمين مع المسيحيين العرب، وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى دور كل من الفاتيكان والكنائس الإنجيلية الأمريكية والكنائس الكورية، ففي هذا السياق يأتي تصريح الكاردينال بول بوبار (Paul Poupard) مساعد بابا الفاتيكان السابق ومسؤول المجلس الفاتيكاني للثقافة والذي يلاحظ فيه لغة التخويف والترهيب من الدين الإسلامي: "إن الإسلام يشكل تحدياً بالنسبة لأروبا وللغرب عموماً وإن هذا التحدي يكمن في أنه دين وثقافة ومجتمع وأسلوب حياة وتفكير وتصرف في حين أن المسيحيين في أوروبا يميلون إلى تهميش الكنيسة أمام المجتمع" (التويجري، 2007، ص. 19).

اختلف دور الفاتيكان في العلاقات الإسلامية المسيحية من فترة لأخرى ومن دولة عربية إلى أخرى استناداً إلى معطيات توازن القوى العالمي من ناحية، وإلى شخصية بابا روما من ناحية أخرى، ففي لبنان مثلاً، لعب الفاتيكان دوراً إيجابياًعندما اعترض على مطلب الموارنة لتقسيم لبنان إلى كانتونات، كما طالب بتحسين أوضاع الفلسطينيين في لبنان مما أغضب الموارنة، وأثناء زيارته لقبرص في يونيو 2010 تحدث البابا بندكتوس السادس عشر عن المخاطر التي يتعرض لها المسيحيين في الشرق الأوسط ودعا إلى الحوار بين المسيحيين وغير المسيحيين في المنطقة، كما سلّم البطاركة الكاثوليك في الشرق الأوسط وثيقة "آلية العمل" لمناقشتها في اجتماع لاحق، وقد أشارت الوثيقة إلى الأصوليين المسيحيين في الولايات المتحدة ودورهم في تبرير الظلم السياسي المفروض على الفلسطينيين استناداً إلى كتابات مقدسة مما يزيد من دقة وضع المسيحيين العرب(صحيفة الحياة اللندنية، 05يونيو 2010).

على الرغم من الدور الإيجابي للفاتيكان في العلاقات الإسلامية المسيحية في الوطن العربي، إلا أن ذلك لاينفي أنه لعب أدوراً سلبية في قضايا أخرى، فلايقدح من مقولتنا بعض ملاحظات البابا بندكتوس السادس عشر في جامعة ريجينسبورج الألمانية(University of Regensburg) في سبتمبر 2006 حول كيفية انتشار الإسلام، حيث قال "أرني الجديد الذي جاء به محمد وسوف تجد سوءً ولا إنسانية كهذه العقيدة التي أقرها ودعا إلى نشرها بحد السيف.. أن نشر العقيدة من خلال العنف أمر لا يقبله العقل.. أن ذلك يتناقض مع كنه الإله وماهية الروح.. أن الإله لا يحب الدماء وأن التصرف بشكل مناف للعقل هو أمر كريه بالنسبة له" (صحيفة الجزيرة السعودية، 26 سبتمبر 2006)، ومع التسليم بخطأ تلك الملاحظات إلا أنها لم تترك أثرأسلبياً مباشراً على العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في الوطن العربي (التويجري، 2007، ص. 22).

من ناحية أخرى، يجب الإشارة إلى وجهة النظر السلبية تجاهدور الفاتيكان في العلاقات الإسلامية المسيحية،حيث تشير أستاذة الحضارة الفرنسية، زينب عبدالعزيز، في هذا الشأنإلى أن ما حدث في كنيسة القديسين بالإسكندرية في ديسمبر 2010 شيء بشع وفعل خسيس لا يمكن أن يكون وراءه مسلم، وقالت أنها على يقين أن منفعل ذلك هو الفاتيكان ضمن مخططاته للسماح للغرب بالتدخل في الشؤون الداخلية بدعوى حماية النصارى، وأضافت أن هذا التوجهبرز بوضوح بعد الاجتماع الخاص لأساقفة الكنيسة الكاثوليكية في منطقة الشرق الأوسط،سينودس(Synod of the Middle East)،الذي عقد في الفاتيكان في أكتوبر 2010، والذي طالب فيه بابا الفاتيكان الدول الأوروبية حماية المسيحيين وتسهيل عمليه التنصير في المنطقة تحت شعار "أنقذوا المسيحيين من إرهاب الإسلام"، واستغربت الباحثةإثارة موضوع اضطهاد المسيحيين بعد سينودس الشرق الأوسط، واعتبرت ذلك لعبة قذرة بدأت بكنيسة النجاة في بغداد وانتهت بكنيسة القديسين بالإسكندرية، وختمت بالقولأنه على نصارى الشرق الأوسط، وفي مصر تحديداً، الحذرالشديد من لعبة الفاتيكان وعدم الوقوع في فخ الخونة من أقباط المهجر الذين ينشرون أكاذيبهم وافتراءاتهم في وسائل الإعلام الغربية عن الوضع الداخلي المصري وتهويل أتفه المواقف حتى يظهر النصارى على أنهم أقلية مضطهدة (عبدالعزيز، 01 يناير 2011)، ولقد أوردنا رأي زينب عبدالعزيز للاستشهاد على وجهة نظرها في دور الفاتيكان، رغم عدم الاتفاق معها حول مسؤولية الفاتيكان عن تدبير حادث كنيسة القديسين وهو الأمر الذي كشفته التحقيقات لاحقاً.

أما فيما يتعلق بدور الكنائس الإنجيلية الأمريكية فقد كان واضحاً في مساندتهم القوية لإصدار الكونجرس الأمريكي قانون الحريات المدنية عام 1998، وقانون سلام السودان عام 2002، علماً بأن القانون الأخير مهّد لفرض عقوبات على السودان تمهيداً لإقرار اتفاقية نيفاشا (2005) التي أسفرت عن انفصال جنوب السودان كما أشرنا سابقاً.

أخيراً، انحصر دور الكنائس الكورية في أنشطة التنصير الدينيالواسعة في الوطن العربي، الأمر الذيأضاف المزيد من التوتر في العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، خصوصاً في العراق،مما حدا بالبطريرك العراقي إيمانويل دليم ناشدة ممثلي تلك الكنائس بالخروج من العراق بعد الغزو الأمريكي لأنهم يشقون وحدة البلاد ويوترون العلاقات مع المسلمين (السيد سليم، 25 أكتوبر 2010).

(5) دور المنظمات الدولية:

في ظل القطبية الأحادية سخرت الحكومة الأمريكية منظمة الأمم المتحدة لخدمة مشروع التدخل في العلاقات بين أبناء الديانات المختلفة، ومن تجليات التأثير الأمريكي صدور الإعلان الأممي بشأن "حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إلى أقليات دينية ولغوية" في 18 ديسمبر 1992، أي مع بداية نظام القطبية الأحادية مباشرة، وقد نصت المادة الأولى من الإعلان أن: (أ) على الدول أن تقوم، كل في إقليمها، بحماية وجود الأقليات وهويتها القومية أو الأثنية، وهويتها الثقافية والدينية واللغوية، وبتهيئة الظروف الكفيلة بتعزيز هذه الهوية (ب) تعتمد الدول التدابير التشريعية والتدابير الأخرى الملائمة لتحقيق تلك الغايات، كما نصت المادة الثانية على: (1) أن يكون للأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو أثنية وإلى أقليات دينية ولغوية (المشار إليهم فيما يلي بالأشخاص المنتمين إلى أقليات) الحق في التمتع بثقافتهم

الخاصة، وإعلان وممارسة دينهم الخاص، واستخدام لغتهم الخاصة، سراً وعلانية، وذلك بحرية ودون تدخل أو أي شكل من أشكال التمييز (2) يكونللأشخاص المنتمين إلى أقليات الحق في المشاركة في الحياة الثقافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والعامة مشاركة فعلية (3) يكون للأشخاص المنتمين إلى أقليات الحق في المشاركة الفعالة على الصعيد الوطني، وكذلك على الصعيد الإقليمي حيثما كان ذلك ملائماً، في القرارات الخاصة بالأقلية التي ينتمون إليها أو بالمناطق التي يعيشون فيها، على أن تكون هذه المشاركة بصورة لا تتعارض مع التشريع الوطني (4) يكون للأشخاص المنتمين إلى أقليات الحق في إنشاء الرابطات الخاصة بهم والحفاظ علي استمرارها (5) يكون للأشخاص المنتمين إلى أقليات الحق في أن يقيموا ويحافظوا على استمرار اتصالات حرة وسلمية مع سائر أفراد جماعتهم ومع الأشخاص المنتمين إلى أقليات أخرى، وكذلك الاتصالات عبر الحدود مع مواطني الدول الأخرى الذين تربطهم بهم صلات قومية أو أثنية وصلات دينية أو لغوية، دون أي تمييز (إبراهيم، 2018، ص. 636-637).

تطبيقاً لإعلان حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إلى أقليات دينية ولغوية، فقد انعقد في القاهرة في 13-14 مايو 1994 مؤتمر حول إعلان الأمم المتحدة لحقوق الأقليات وهموم الملل والنحل والأعراق والشعوب في الوطن العربي والشرق الأوسط، وذلك برعاية مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، وقد حدد المركز أن الهدف من المؤتمر هو "تقييم مدى انطباق هذا الإعلان مع الواقع المعاش للأقليات في البلدان العربية وإمكانات تقديم مقترحات لسد الفجوة بين الرؤية النظرية للإعلان العالمي والواقع المعاش في العالم العربي، وذلك على خلفية تصاعد الاهتمام العالمي بقضايا الأقليات وعلى وضع كل أقلية وكيفية الاستفادة من هذا الاهتمام (إبراهيم، 2018، ص. 638)، وقد أثار انعقاد المؤتمر جدلاً كبيراً في مصر بدأه محمد حسنين هيكل وأضاف أحد الدارسين لهذا الملف أن الهدف من المؤتمر كان "تكريس فكرة الأغلبية والأقلية" (مرقس، 2000، ص. 78).

(6) دور التنظيمات الإسلامية والمسيحية الكفاحية:

المقصود بالتنظيمات الإسلامية والمسيحية الكفاحيةتلك الحركات التي تنطلق من دوافع دينية وذات أهداف سياسية وقد تلجأ أحياناً إلى استخدام العنف، وهى تنظيمات نشأت في معظم الديانات السماوية وغير السماوية، فمنذ بداية السبعينيات من القرن العشرين صعدت الحركات الإسلامية الأصولية السياسية ذات المرجعية المستندةإلى نموذج ديني مثالي في النصوص العقائدية الأولى، واعتباره النموذجالواجب إتباعه في الوقت الراهن، وبالتالي فإنها سعت للقيام بأنشطة سياسية داخلية وخارجية لاستدعاء هذا النموذج وتطبيقه.

مع أوائل التسعينيات بدأت تلك الحركات بالبروز بشكل قوي لتكون طرفاً فاعلاً في السياسة الدولية، بل أنها أصبحت أحد أطراف الصراع السياسي العالمي والإقليمي، فمن هذه الحركات الدينية منسبق لها أن تحالفت مع الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفيتي في القضية الأفغانية، ولكن مع سقوط الاتحاد السوفيتي وخروجه من أفغانستان فكت الولايات المتحدة هذا التحالف، بينما شجعت نهاية الحقبة الشيوعية تلك الحركات على مواصلة العمل السياسي انطلاقاً من التصور بأنها كانت الطرف المنتصر في ذلك الصراع الأيديولوجي،وضرورةالاستمرارفي هذا النجاح عبر الدخول في

مواجهات جديدة، وتمثل ذلك في الصراع مع الهند حول كشمير، ومع الولايات المتحدة حول دورها في الصراع العربي الإسرائيلي، وشن بعضها عمليات عسكرية واسعة ضد الدولتين،الأمر الذي دفع العديد من الحكومات الغربية الترويج لفكرة أن الحركات الأصولية الدينية الإسلامية هي العدو الرئيس للغرب فيفترة ما بعد الحرب الباردة، كما ساقتها وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة، هيلاري كلينتون (Hillari Clinton)، في كتابها المعنون "مذكرات هيلاري كلينتون.. خيارات صعبة" (كلينتون، 2015، ص. 300–325).

في هذا السياق أيضاً ظهرت قضية الإرهاب على المسرح الدولي، ذلك أن بعض الحركات الإسلامية الأصولية بدأ في استعمال العنف المسلح ضد الأهداف العسكرية والمدنية الغربية، وبالذات الأمريكية، رداً على ما اعتبرته تلك الحركات دعماً غربياً لإسرائيل ولبعض الأنظمة العربية التسلطية، وقد أطلقت الدول الغربية على تلك العمليات مصطلح "الإرهاب"، وتحول الصدام مع "الحركات الإرهابية" ليصبح أحد مسارات السياسة الدولية بعد عام 1991 قبل أن يتحول إلى أحد الظواهر الرئيسة في السياسة الدولية الراهنة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى دور التنظيمات الإسلامية الكفاحية التي طورت مفاهيم وعلاقات سلبية مع العناصر غير المسلمة في الدول الإسلامية، ومن أهم تلك التنظيمات تنظيم القاعدة، وهو تجمع لعدد من المنظمات الجهادية الإسلامية السنية، أنشأه السعودي أسامة بن لادن عام 1989 مع انسحاب الاتحاد السوفيتي من أفغانستان ونهاية التحالف بين الولايات المتحدة والحركات الإسلامية الجهادية التي تعاونت معها ضد الاتحاد السوفيتي، وكان الهدف من إنشاء تنظيم القاعدة هو استمرار الجهاد من أجل إنهاء النفوذ الغربي في العالم الإسلامي وإقامة دولة الخلافة على غرار الدولة الإسلامية الأولى.

في عام 2002 اندمج تنظيم القاعدة مع تنظيم الجهاد المصري بزعامة أيمن الظواهري وأطلق عليه مسمى "قاعدة الجهاد"، وأصبح الظواهري نائباً لبن لادن، حيث دخلت القاعدة في سلسلة من المواجهات المسلحة مع الولايات المتحدة أسفرت عن احتلال الولايات المتحدة لأفغانستان عام 2001، وعلى إثر ذلك تحول الصراع بين تنظيم القاعدة والولايات المتحدة إلى مواجهة عالمية مفتوحة.

استطاع تنظيم القاعدة أن يصمد أمام الهجوم الغربي الكاسح، بل واتجه إلى استهداف المسيحيين في الوطن العربي، ومن الأمثلة على ذلك الهجوم على كنيسة سيدة النجاة في بغداد في أكتوبر 2010 والاعتداء على كنسية القديسين في الإسكندرية في يناير 2011، وإعلان التنظيم عن نيته استهداف المسيحيين في عموم البلاد العربية والإسلامية، وقد أدت هذه العمليات الإرهابية الجديدة في نوعيتها واستهدافها للمسيحيين على الهوية إلى قدر كبير من التوتر بين المسلمين والمسيحيين في العراق ومصر، ويلقي بعض الباحثين تنظيم القاعدة على ارتكاب هذه الاعتداءات بهدف إخلاءالوطن العربي من مكونه المسيحي التاريخي وجعله عالم خال من الموانع التي تعيق تطبيق الشريعة الإسلامية (أحمد، 04 أبريل 2011).

وبصفة عامة يحمّل هؤلاء الباحثون التيارات الإسلامية، وفي مقدمتها الإخوان المسلمين، مسؤولية التوتر الإسلامي المسيحي في المنطقة العربية، ويربطون ذلك بمنظور المخطط متعدد المراحل لتفريغ الوطن العربي من مسيحييه من خلال اللجوء إلى استخدام العنف الدموي، ويضربون مثالاً على ذلك ممارسات حكومةالإخوان المسلمين في السودان ضد مسيحييالجنوب، وموافقتها لاحقاً على انفصال جنوب السودان في سبيل تطبيق الشريعة في الشمال (أحمد، 04 أبريل 2011)، وقد يتضمن البناء الفكري للحركات الإسلامية الأصولية مفاهيم تسعى لتهجير النصارى والدروز وغيرهم من المشركين من الأراضي الإسلامية وذلك من خلال الحرب والعمليات العسكرية كما يبين عبدالله بن محمد في كتابه "المذكرة الاستراتيجية: المنهج الأساس لعمل القاعدة"، والذي قد يحمل اسماً مستعاراً وناشراً مجهول الهوية (بن محمد، 2014، ص. 94).

وفي المقابل، نشأت في البلاد العربية تنظيمات مسيحية كفاحية تعمل على زيادة الدور السياسي للمسيحيين فيها، ونظراً لظروف القوة العددية الأقل للمسيحيين، فأن تلك التنظيمات نشطت بشكل أكبر خارج البلاد العربية مدعومة من الحكومات الغربية، فقد تأسس في الدول الغربية عدد من الجماعات والتنظيمات المسيحية التي تتألف من المسيحيين المهاجرين إليها إما لأسباب اقتصادية أو دينية، وينشط بعض تلك الجماعات تحت مسمى الدفاع عن المسيحيين في أوطانهم، فيحثون الدول الغربية على التدخل لحماية المسيحيين، أو يقومون بإرسالالمساهمات المالية لدعم العناصر المسيحية المحلية المتطرفة، أو يتقدمون بمشروعات لحل قضايا المسيحيين تنطوي على انفصالهم عن الوطن الأم.

شهدت فترة ما بعد القطبية الثنائية نشاطاً ملحوظاً للتنظيمات المسيحية الكفاحية وبشكل مباشر مستندين بذلك إلى الدعم الخارجي، بل أن بعض هذه الجماعات بادرتبفرض نفسها كمفاوض مع الحكومات الغربية باسم المواطنين المسيحيين، ومن أهم هذه التنظيمات "الجمعية الوطنية القبطية" برئاسة موريس صادق ومقرها الولايات المتحدة، ومنظمة "كميل الدولية من أجل يسوع"، ومنظمة "ستاند آب أميركا" (Stand Up America)، فالجمعية الوطنية القبطية بدأت تطالب صراحة بتأسيس "الدولة القبطية" في مصر، وتدعو دائماً القوى الغربية وإسرائيل للتدخل لنصرة الأقباط في مصر ودعم قضيتهم (موقع إيلاف الإلكتروني، 10 يناير 2011)،الأمر الذي قد يراه البعضمن منظورالدفع باتجاه تذكية الاحتقان الطائفي بين المسلمين والمسيحيين داخل البلاد المصرية.

نحو تقييم واقعي لأثر العوامل الخارجية

من العرض السابق، يمكن القول أن ماحدث للمسيحيين في عدد مهم من الدول العربية خلال السنوات القليلة الماضية كان نتاجاً واضحاًلعوامل داخلية مرتبطة بشكل وثيق بإيديولوجيات حركات التطرف الديني، إلا أن العوامل الخارجية قد لعبت أيضاً دورها الفعال في تأجيج الصراع الإسلامي المسيحي، ويشيرمفوّض الأمم المتحدة للتحقيق في سوريا، باولو بينهيرو (Paulo Pinheiro)، بوضوح إلى أن الحرب في سوريا تحركها قوى دولية وإقليمية لتحقيق مصالحها الجيوستراتيجية (مجلس حقوق الإنسان، الأمم المتحدة، 2018).

فقد ركزت الأدبيات المعاصرة للعلاقات الإسلامية المسيحية في الوطن العربي إما على العوامل الداخلية أو على العوامل الخارجية في فهم طبيعة وتداعيات العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، وممن أشاروا إلى النوعين من هذه العوامل معاً تحدثوا عن كل منها بشكل مستقل عن الآخر، وبالتالي ليس ثمة تحديد لأي من العوامل أكثر تأثيراً وأهمية، أو ماهية شكل وطبيعة التفاعل بينهما.

من ناحية أخرى، فأن العلاقات الإسلامية المسيحية في البلاد العربية ليست متماثلة أو نمطية، فما يحدث في مصر قد يختلف عما يجري في لبنان أو العراق، وبالتالي يصعب التوصل إلى تفسير كلي للتفاعل بين النوعين من العوامل،إلا أن يمكن التوصل إلى ثلاث استنتاجات مهمة في هذا الصددوهي:

أولاً: أن العامل الرئيس المحدد للعلاقات الإسلامية المسيحية هو العامل الداخلي المتمثل في قدرة الدولة على تحقيق مبادئ تكافؤ الفرص بين مواطنيها في ظلإطار وطني يستشعر فيه الجميع، بالإضافة إلى ضرورة استقلال الدولة عن الدعم الخارجي، فالدولة القوية التي لا تضطر إلى مد يدها إلى الخارج هي الأقدر علىصياغة العلاقات الداخلية بين مكوناتها الوطنية طبقاً لمصالحها العامة، حيث أن الضعف الداخلي يشكّل الأرضية المناسبة لاختراق العوامل الخارجية لفرض تأثيرها الحقيقي، وبالنتيجة فأن قوة الدولة العادلة هي أساس بناء العلاقات المسيحية الإسلامية، بينما ضعف الدولة الباطشة هو مفتاح التدخل الخارجي في توجيه وتحديد أنماط تلك العلاقات الداخلية، ولذلك فإن استراتيجية الإلحاق والتجزئة لم تؤثر كثيراً في العلاقات الإسلامية المسيحية في مصر، كما يقول سمير مرقص، لوجود مقومات أساسية للمجتمع المصري يحكمها التجانس، ونظام قانوني يتسم بالوحدة السياسية والتداخل السكاني (مرقس، 2005، ص. 38-40).

ثانياً: أن تأثير العوامل الخارجية كان في معظمه تأثير سلبي، بمعنى أنه يؤدي إلى خلخلة العلاقات الإسلامية المسيحية واضطرابها، فكلما تعاظم دور العوامل الخارجية توترت العلاقات القائمة على أسس طائفية، وبالعكس كلما فرضت العوامل الداخلية الإيجابية نفسها أصبحت تلك العلاقات أكثر هدوءً وانسجاماً، بيد أنه في حالات قليلة قد ينتج العامل الخارجي آثاراً إيجابية كما هو الحال في بعض تدخلات الفاتيكان وماأشار إليه بعض الدارسين من أثر العولمة غير المقصود في التقريب بين المسلمين والمسيحيين لمواجهة تحدياتهما ومشاكلهما المشتركة.

ثالثاً: أن العلاقات الإسلامية المسيحية في الوطن العربي ليست وحدها المستهدفة من القوى الخارجية، فروسيا بالمثل مستهدفة من الخارججراء مرحلة التراجع التي مرت بها عقب نهاية الدولة السوفييتية، ولكن تدخل القوى الخارجية أشد وأكثر ظهوراً في المنطقة العربية بحكم المواريث التاريخية للعلاقات الإسلامية الأوروبية منذ القرن السابع وحتى تصفية الاستعمار المباشر، ومن ثم فأن الوطن العربي هو جزء من منظومة الاستهداف الخارجي، وليس استثناءً من القاعدة.

النتائج والخلاصة

بناءً على المناقشة الآنفة، خلص البحث إلى جملة من النتائج كإجابات على الأسئلة البحثية وفرضياتها، فعلى الرغم من أهمية المحددات الداخلية في صياغة نمط العلاقة بين الإسلام والغرب في فترة الدراسة، يمكن القول إن العوامل الخارجية قد ساهمت بالوزن الأكبر في التأثير عليها، خصوصاً فيما يتعلق بدور الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والكنائس والإرساليات الغربية بالإضافة إلى تأثيرات العولمة، وهي محددات تسببت في اضطراب العلاقة بين الطرفين ودفعها نحو المواجهة في الكثير من الأحيان، وتؤكد هذه النتيجة الفرضية القائلة بأنه كلما تعاظم دور العوامل الخارجية توترت العلاقة القائمة المسلمين والمسيحيين في العالم العربي على أسس طائفية.

كما أن العلاقات الإسلامية المسيحية ظلت مرتهنة بثقل العوامل ذات الطابع الخارجي والدولي، حيث امتدت تأثيراتها وفي بعض الأحيان التهديدات المصاحبة لها إلى قضايا الهوية والثقافة والانتماء في العالم العربي، بل لم تقف غير هذا الحد حيث أن الأمن الوطني في عدد من الدول العربية بإبعاده المختلفة أصبح محاصراً بقراءات عرقية وطائفية وتحديات سياسية وعسكرية تمثلها القوى الكبرى وإسرائيل، مما جعل الوطن العربي جزءً من منظومة الاستهداف الخارجي، الأمر يجيب على السؤال الثاني قيد البحث فيما يخص حدود تأثر العلاقات الإسلامية المسيحية بعوامل خارج إطارها المحلي المباشر، فقد اتخذت التدخلات الخارجية مجموعة من الأنماط المرتبطة بالعولمة في صورتها السلبية ومنهاما يتعلق بالهوية والثقافة والدين والمنظومة الفكرية في المجتمعات العربية.

ويضاف إلى ذلك أشكال أخرى من التدخلات الخارجية في تحديد العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في الوطن العربي عبر إثارة النزعات العرقية والطائفية، وهذا ما تسبب به الغزو الأمريكي للعراق ومن قبل ذلك احتلال فلسطين، وما نتج عنهما من تشجيع الأقليات الدينية والعرقية في العالم العربي على الاستقلال كما هو الحال بالنسبة للأكراد في العراق والأقباط في مصر والمسيحيين في السودان، أو إرغام المسيحيين على الهجرة من العالم العربي نحو الغرب، كما ساهمت هذه السياسات في المقابل في خلق تيار معادي للغرب داخل العالم الإسلامي متمثلاً بالحركات الدينية المتطرفة، التي شكلت بدورها تهديداً أيضاً للأنظمة السياسية والمنظومة الاجتماعية والتشريعية والفكرية في الداخل العربي.

على ضوء خطورة تأثير المحددات الخارجية على العلاقات الإسلامية المسيحية، فإنهمن الأهمية بمكان ضرورة انطلاق حوار حقيقي وهادف بين المؤسسات الدينية بشقيها الإسلامي والمسيحي لبناء جسور الثقة وطرح القضايا موضع الخلاف على طاولة النقاش وفق القواسم المشتركة بين الجانبين والانتباه إلى التهديدات المتبادلة لكلا الطرفين، فالحركات المتطرفة لم يقف تأثيرها عند حدود الغرب، بل هي تستهدف أيضاً بلاد العالم الإسلامي لتعيث فيه فساداً، كما فعلت في العراق وسوريا ومصر على سبيل المثال.

وفي هذا الصدد، لابد لمؤسسات المجتمع المدني في المشرق والمغرب أن تجد مكاناً لها في أروقة هذا الحوار، إضافة إلى دور المنظمات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة وأجهزتها التخصصيةكاليونسكو (UNISCO) والأسيسكو (ISESCO).

كذلك فإن تعزيز مفاهيم المواطنة والمجتمع المدني والمشاركة السياسية والمساواة القانونية والعدالة الاجتماعية كفيلة بخلق مشاعر الوحدة الوطنية التي تجمع بين المسلم والمسيحي، فلا يعود المسيحي يشعر بأنه مهدد في أرضه، أو أن تؤثر عليه دعاية السياسة الغربية، قد أثبتت الحروب الصليبية أن المستهدف لم يكن فقط المسلمون، وإنما أيضاً مسيحيو الشرق.

لذا فأنه يمكن القول بصحة فرضية زيادة تأثير المحددات الخارجية جراء ضعف المنظومة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة، فانهيار أجهزة مناعة الدولة كالمشاركة السياسية والديمقراطية وحقوق الانسان والتعايش السلمي المتبادل سيؤدي حتماً إلى تزايد اختراقها من خلال العوامل الخارجية والتدخل الأجنبي،وهو ما يتفق مع مفهوم "عامل القابلية للاستعمار" الموجود في العالم الإسلامي، والذي طرحه المفكر الجزائري مالك بن نبي في كتابه "شروط النهضة" (بن نبي، 1986، ص. 153).

Abstract

The Global Framework for Islamic-Christian Relations in the Arab World: The Post-Cold War Era

By Hasan A. Johar
And Hamed H. Al-Abdullah

Objective: The study analyzed the Islamic-Christian relations in the Arab world in a global framework perspective following the end of the Cold War in 1990-1991. The external factors determining this relationship can be seen in globalization, the structure of the global system, the policies of Western countries, the role of international organizations, the Arab regional system, and the role of Islamic and Christian militant groups. The Islamic-Christian relations were also discussed in the wake of the Arab Spring movements in 2010-2011. Methods: Historical approach was used to review the process and transformations of Islamic-Christian relations and patterns overtime. Comparative approach was utilized to evaluate the weight of internal and external determinants and their consequences on the overall Islamic-Christian relations. Finally, the descriptive analytical approach was used by collecting texts and information related to the topic and analyzing them with the aim of answering the research questions and hypotheses. Conclusion: The study concluded that the effects of globalization contributed to pushing the Muslims and Christians towards confrontation. The imbalances in the structure of the Arab political system have exerted negative influence between the two sides. Moreover, the lack of social and economic justice and the clear deficiency in the concepts and applications of political participation have magnified disruption and turmoil between Muslims and Christians during the concerned period of the study

المراجع

1. المراجع العربية:

إبراهيم،سعد الدين (2005). *الملل والنحل والأعراق* (التقرير السنوي الثامن)، القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية.

إبراهيم،سعد الدين (2018). *الملل والنحل والأعراق: هموم الأقليات في الوطن العربي* (الجزء الثاني، المجلد الثالث)،القاهرة: دار ابن رشد.

إبراهيم،محمد (2013). *الثقافة والعولمة*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

ابستولوف،ماريو (2010). *العلاقات الحضارية المسيحية الإسلامية بين احتمالات التعاون والصراع* (مصطفى قاسم، مترجم)، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

اسماعيل،محمد (2014). *العولمة وصورة الإسلام في الإعلان الدولي*، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

بحر،سميرة (1984). *الأقباط في الحياة السياسية المصرية*، القاهرة: الأنجلو المصرية.

البشري،طارق (1988). *المسلمون والأقباط في اطار الجماعة الوطنية*، القاهرة: دار الشروق.

بن محمد،عبدالله (2014). ***المذكرة الاستراتيجية: المنهج الأساس لعمل القاعدة***، دمشق: دار التمرد.
بن نبي،مالك (1986). ***شروط النهضة*** (عمر سقاوي وعبدالصبور الشاهين، مترجمين)، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
التويجري،عبدالعزيز (2007). ***العالم الإسلامي والغرب: التحديات والمستقبل***، الرباط: المنظمة العربية الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
الحريري،سعد (2018). ***الإعلام والعولمة***، عمّان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
حماد،مجدي (2012). ***السلام الإسرائيلي: استراتيجية الغطرسة*** (الجزء الثالث)،بيروت: باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية.
حمدان،جمال (1993). ***العالم الإسلامي المعاصر***(سلسلة كتاب الهلال، رقم 512)، القاهرة: دار الهلال.
رنوفان،بيير (1980). ***تاريخ العلاقات الدولية: القرن التاسع عشر، 1814 -1914*** (جلال يحيى، مترجم)، القاهرة: دار المعارف.
زيادة،خالد (2017). ***المسلمون والحداثة الأوروبية***(الطبعة الأولى)، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
ساكو، لويس (2010، 17–18 سبتمبر). ***المسيحيون العراقيون: مخاوف وآمال***. قدّم إلى مؤتمر مسيحيو الوطن العربي: التاريخ الدور، والمستقبل للفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحيومركز الدراسات الحضارية بكلية الاقتصاد، جامعة القاهرة.
السيد،رضوان (2004). ***الصراع على الإسلام***، بيروت: دار الكتاب العربي.
شاهين، جيروم وصلاح،رضوي (2013). ***مسيحيو الوطن العربي: التاريخ الدور المستقبل: أعمال ندوة إقليمية عقدها الفريق العربي للحوار الإسلامي - المسيحي***، بيروت: الفريق العربي للحوار الإسلامي–المسيحي.
الشكري،علي (2017). ***شيعة العراق من المعارضة إلى السلطة***، بيروت: دار الرافدين.
عبدالحي،هناء (1994). ***النظام السياسي والدستوري في لبنان***، بيروت: الشركة العالمية للكتاب.
عبدالفتاح،سيف الدين (2007). ***رؤية في العلاقات بين الديني والسياسي***، في جيروم شاهين (محرر)، الأديان: نظرات متبادلة. بيروت: الفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي.
عمارة،محمد (1998). ***الأقليات الدينية والقومية: تنوع ووحدة أم تفتيت واختراق***، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
عمارة،محمد (2001). ***في المسألة القبطية: حقائق وأوهام***، القاهرة: مكتبة شروق الدولية.
عودة، إبراهيم. (2014). ***الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان وتداعياته على الصراع العربي-الإسرائيلي***. رسالة ماجستيرفي التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
الغتيت،محمد (1960). ***الغرب والشرق: من الحروب الصليبية إلى حرب السويس***، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.
فولر، جراهام وليسر، إيان (1997). ***الإسلام والغرب بين التعاون والمواجهة*** (شوقيجلال، مترجم)، القاهرة: مؤسسة الأهرام.
قرم، جورج (1996).***مدخل إلى لبنان واللبنانيين***، بيروت: دار الجديد.
قرم،جورج (1998). ***تعدد الأديان وأنظمة الحكم***، بيروت: دار النهار.
كلينتون،هيلاري (2015). ***مذكرات هيلاري كلينتون.. خيارات صعبة*** (ميراي يونس، مترجم)، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
لاسكوريتس،كايل (2017). ***نظام دول الوفاق الأوروبي وحوكمة القوى العظمى اليوم: ماذا يمكن لنظام أوروبا للقرن التاسع عشر أن يعلم صانعي السياسات حول النظام الدولي في القرن الحادي والعشرين؟***واشنطن: مؤسسة راند.
مرقس،سمير (2000). ***الحماية والعقاب - الغرب والمسألة الدينية في الشرق الأوسط - من قانون الرعاية المذهبية إلى قانون الحرية الدينية***، القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات.
مرقس،سمير (2005). ***الآخر.. الحوار.. المواطنة: مفاهيم وإشكاليات***، القاهرة: شروق الدولية.
المولى،سعود (2012) ***الحوار والمواطنة والدولة المدنية***، بيروت: مركز دار المنهل اللبناني.
نيكسون،ريتشارد (1992). ***الفرصة السانحة*** (أحمد صدقيمراد، مترجم)، القاهرة: دار الهلال.
يوسف،أبو سيف (1987). ***الأقباط والقومية العربية: دراسة استطلاعية***، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
يوسف،علي (2014). ***الإسلام وتهمة الإرهاب***، بيروت: دار المعارف الحكيمة.

2. المجلات العربية:

السيد سليم،محمد (2008، أبريل). دور العوامل الخارجية في الصراع العربي الإسرائيلي.***السياسة الدولية***، 44 (172).
السيد سليم، محمد (2010، 25 أكتوبر). أنشطة المبشرين الكوريين في العالم الإسلامي.. المسكوت عنه. ***صحيفة النهار الكويتية***. العدد 1080.

3. المواقع العربية على شبكة الإنترنت:

أبو عامر،عدنان (2018، 28مارس). ***الكشف عن دور كبير للموساد في دعم انفصال جنوب السودان***. أسترجعت في تاريخ 25أغسطس، 2018من موقع عربي21 (https://arabi21.com/story/1082361).

أحمد،جعفر كرار (2011، 04أبريل). ***من أجل جبهة عريضة للدفاع عن مسيحيي مصر والعالمين العربي والاسلامي***. أسترجعت في تاريخ 20أكتوبر، 2017من موقع سودارس (https://www.sudaress.com/hurriyat/9067).

ديك، أغناطيوس(2017، 20أكتوبر). ***التأثير الأوربي على المسيحية في سورية خلال الحكم العثماني***. أسترجعت في تاريخ 20أبريل، 2021 منموقع القديسة تيريز (http://https://saintetherese.org).

سابيلا، أنطون(2014، 13سبتمبر). ***العلاقات الإسلامية المسيحية: طروحات ورؤية مستقبلية***. أسترجعت في تاريخ 16أكتوبر، 2017 منموقع أبونا، المركز الكاثوليكي للدراسات والإعلام، الأردن (http://www.abouna.org).

السماك، محمد (2015، 27 يونيو). المفاهيم الخاطئة في العلاقات الإسلامية–المسيحية. ***صحيفة المستقبل اللبنانية***. (https://almustaqbal.com/article/662573/-).

صحيفة المصريون الإلكترونية (2011، 01يناير). ***حادث كنيسة القديسين في مدينة الإسكندرية***. أسترجعت في تاريخ 01أكتوبر، 2018من موقع صحيفة المصريون الإلكترونية (http://www.almesryoon.com/news.aspx?id=4748114.244-241).

صحيفة رأي اليوم اللندنية (2018، 13مارس). ***مقابلة مع القيادي المسيحي العراقي ريان الكلداني***. أسترجعت في تاريخ 20أكتوبر، 2018من موقع صحيفة رأي اليوم اللندنية (www.raialyoum.com).

الصغير،عبدالمجيد (2016، 13نوفمبر). ***بعض معوقات الحوار الإسلامي-المسيحي وشروط تجاوزها***. أسترجعت في تاريخ 16أكتوبر، 2021من موقع مجلة حكمة (https://hekmah.org).

عبدالعزيز،زينب (2011، 01يناير). ***الفاتيكان وراء أحداث كنيسة القديسين حتى يسمح للغرب بالتدخل في شئون مصر***. أسترجعت في تاريخ 05مارس، 2018من موقع منتديات حراس العقيدة (https://www.hurras.org/new).

فرانس 24 (2011، 21يناير). ***الأزهر يجمد الحوار مع الفاتيكان لمهاجمته الإسلام***. أسترجعت في تاريخ 01أكتوبر، 2018من موقع (France 24) (https://www.france24.com/ar/20110121-inter-religious-talks-vaticans-islam-al-azhar-suspends).

مجلس حقوق الإنسان،الأمم المتحدة (2018). ***لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن الجمهورية العربية السورية***. أسترجعت في تاريخ 20أكتوبر، 2018من الموقع الإلكتروني لمجلس حقوق الإنسان، الأمم المتحدة(https://www.ohchr.org/AR/HRBodies/HRC/IICISyria/Pages/AboutCoI.aspx).

موقع إيلاف الإلكتروني (2011، 10يناير). ***أقباط بالمهجر يعلنون تأسيس دولة دينية للأقباط في مصر***. أسترجعت في تاريخ 22أكتوبر، 2018من موقع (http://www.elaph.com/Web/news/2011/1/624037.html).

نجيب،عمر (2010، 08يوليو). ***الحركات الانفصالية والمؤامرات التخريبية... السودان مثالاً***. أسترجعت في تاريخ 20أكتوبر، 2018من موقع ميدل إيست أونلاين (meo) (https://middle-east-online.com).

هيئة الإذاعة البريطانية (2017، 12يوليو). ***تسلسل زمني للعقوبات الأمريكية على السودان***. أسترجعت في تاريخ 20أكتوبر، 2018من موقع بي بي سي العربية (http://www.bbc.com/arabic/middleeast-40583166).

4. الصحف العربية:

صحيفة ***الجزيرة*** السعودية، 26 سبتمبر 2006.

صحيفة ***الحياة*** اللندنية، 05يونيو 2010.

صحيفة ***رأي اليوم*** اللندنية، 13 مارس 2018.

صحيفة ***الشروق*** المصرية، 8 يناير 2011.

صحيفة ***الشروق*** المصرية، 10 يناير 2011.

صحيفة ***المصري اليوم*** المصرية، 02 نوفمبر 2010.

صحيفة ***المصري اليوم*** المصرية، 13 يناير 2011.

صحيفة ***المصري اليوم*** المصرية، 23 يناير 2011.

صحيفة ***الوفد*** المصرية، 10 يناير 2011.

5. المراجع الأجنبية:

Adoyo, Priscilla (2006). ***The conflict in Southern Sudan and Approaches for Conflict Transformation***. In Dudley Woodbeny&Robin Basselin (Eds.), Resources for Peace Making in Muslim-Christian Relations. Pasadena, CA: Fuller Seminary Press.

Fukuyama, Francis (1992). ***The End of History and the Last Man***. New York: Free Press.

Huntington, Samuel (1991). ***The Third Wave: Democratization in the Late Twentieth Century***. Norman, OK: University of Oklahoma Press.

Lewis, Bernard (1993). ***Islam and the West***. New York: Oxford University Press.

Selim, Mohammad (2003). ***Towards a Viable Euro-Mediterranean Cultural Partnership***. In Stefania Panebianco (Ed.), A New Euro-Mediterranean Cultural Identity. London: Frank Cass Publishers.

Whitehead, Laurence (2001). ***Three International Dimensions of Democratization***. In Laurence Whitehead (Ed.), The International Dimensions of Democratization: Europe and the Americas. New York: Oxford University Press.

6. المجلات الأجنبية:

Bosco, Robert (2009, March).Persistent Orientalism: The Concept of Religion in International Relations. ***Journal of International Relations and Development***, 12 (1).

Haynes, Jeffery (2005, June).Religion and International Relations After 9/11. ***Democratization***, 12 (3).

Huntington, Samuel (1993, Summer). The Clash of Civilizations? ***Foreign Affairs***, 72 (3).

Mitri, Tarek (2000, January). Who are the Christians of the Arab world?***International Review of Mission***, 89 (352).

7. المواقع العربية الأجنبية على شبكة الإنترنت:

Krauthammer, Charles (2002, 8th December). ***The Bloody Borders of Islam.*** Retrieved November 12th, 2021 from Tampa Bay Times (https://www.tampabay.com/archive/2002/12/08/the-bloody-borders-of-islam/).

Radio Vaticana (2010, 5th November). ***The Tragic Events of Wars and the Difficulty of Social, Economic and Political Life in the East.*** Retrieved November 10th, 2020 from Radio Vaticana (http://www.http://www.radiovaticana.va).

Wikipedia The Free Encyclopaedia (2018). ***International Religious Freedom Act of 1998.*** Retrieved June 18th, 2018, from (https://en.wikipedia.org/wiki/International_Religious_Freedom_Act_of_1998).